الفصل الثامن
كيف تسهم المدرسة فى تحقيق الصحة النفسية لتلاميذها ؟

عندما يذهب الطفل إلى المدرسة يُصبح تحت إشراف أفراد ليس من أهله أو جيرانه ومن ثمَّ فإنَّه يتحرَّك من وسط تسوده الروابط الشخصيَّة إلى وسط آخر مُغاير ، وعلى ذلك.. فإنَّ المدرسة تربط الطفل بنظام اجتماعى أوسع وأرحب.

والمدرسة تعمل أيضًا بالمشاركة مع البيت فى مساعدة الطفل على تحقيق النموّ المتكامل ، على مختلف الأصعدة الجسميَّة والعقليَّة والانفعاليَّة والاجتماعيَّة والأخلاقيَّة .

ويقينًا .. فإنَّ المدرسة – وهى تسعى إلى تحقيق أهدافها – فإنَّها تضع نصب أعينها كيف تجعل أطفالها يحبون ، وكيف يشعرون بالانتماء والولاء ، ويعملون بنجاح كل الأعمال الموكلة إليهم حتى يشعروا بالثقة فى أنفسهم ، وكيف يواجهون الإخفاق بنوعٍ من الصبر وعدم اليأس ، ويقبلون على الحياة بأمل وحماس ، كما تُعلِّمهم المدرسة كيف يتنازلون عن بعض رغباتهم إذا لزم الأمر، ويتخلون عن أنانيتهم وتمركزهم حول ذواتهم ، كى يعيشوا بين الآخرين فى إيثار وتعاونٍ متبادل .

ونظرًا لتعقّد عناصر الثقافة واتساع دائرتها ، التى يتعيَّن على الفرد اكتسابها من جهة ، وانصراف الآباء والأمهات للنهوض بأعباء الحياة الاقتصادية والاجتماعيَّة من جهة أُخرى ، فقد بدأت الأسرة – فى هذه الآونة – تفقد كثيراً من وظائفها ، لذلك .. فإنَّنا نرى أنَّ المدرسة هى المؤسسة الوحيدة ، التى يجب أن تعوِّض أبناءها النقص الذى أصاب دور الأسرة من تقلُّص أو تراجع ، ومن هذا المنطلق .. فسوف نقوم بعرض وتحليل لنشأة المدرسة ومراحل تطورها المختلفة ، مع إبراز لأهميتها ووظائفها ، وكيفية مساهمتها فى تنشئة الأطفال صحيًّا ونفسيًّا واجتماعيًّا ، ودورها فى تدعيم شخصية الطفل ، وإسهامها فى تحقيق الصحَّة النفسيَّة لأطفالها ، من خلال إشباع الحاجات النفسيَّة والعقليَّة بصحَّته النفسيَّة . كما سنلقى الضوء على دور المعلم فى تثقيف الطفل ، ودعم شخصيته ، والنهوض بصحته النفسيَّة ، ولا يفوتنا أن نعرِّض لأهم المعوقات المدرسية التى قد تعوق صحَّة أطفالنا النفسيَّة ، حتى يمكن للمدرسة تلافى مثل هذه المعوقات مستقبلًا .

• تعريف المدرسة :

المدرسة مؤسسة اجتماعية ، أنشأها المجتمع بقصد تنمية شخصيات أفرادها تنمية متكاملة ، ليصبحوا أعضاء صالحين فيه ، ومنتجين أيضًا .

وإذا حاولنا تعرُّف معنى المؤسسة الاجتماعية لأدركنا أنَّها تنظيم قصدي وشكلي بمعنى أنَّ له أهدافًا يسعى إلى تحقيقها ، وهذا التنظيم أو النظام يُحدِّد العلاقة القائمة بين الأفراد المنتمين إليه لتحقيق أهدافه ، ومن هذا المنطلق يمكننا اعتبار المدرسة كيانًا اجتماعيًّا مقصودًا خلافًا لغيرها من المؤسسات ، فهى تتضمَّن واجبات وحقوقًا للأفراد داخل الإطار العام للمجتمع ، وفى إطار العملية التربوية القصدية ، كما أنَّها تنظم سلوك الأفراد داخلها ، وعلاقتهم بغيرها من المؤسسات .. إذًا .. المدرسة هى المكان الذى يتم فيه التعليم والتعلُّم ، والذين يقومون على أمرها من مديرين أو نظار أو مُعلِّمين يدركون هذه الحقيقة ، ويعملون من أجلها ، فالنشاط التربوي هدفها ، وكل ما تقوم به لتقديم التعليم مبنى على أساس قصدي له مسئوليته ، فالمدرسة تنظيم اجتماعي مُشكَّل عن قصد للقيام بالعملية التربوية ، تمييزًا لها عن سائر المؤسسات الاجتماعية الأخرى التى تقوم بالتربية عن غير قصد .

• نشأة المدرسة وتطورها :

عُرفت التربية منذ وُجد الإنسان على ظهر الأرض ، وكانت مرادفة للحياة نفسها ، حيث كان كل فرد يكتسب السلوك الفردي للحياة عن طريق الاحتكاك المباشر بالبيئة ، فلم تكن للتربية وجهة مقصودة .

وعندما أخذت الحياة فى التعقُّد ، وازداد رصيد الجنس البشري من المهارات والأفكار ، واتخذ الإنسان اللغة فى صورتها الأولية أداة فى التفكير والتعاون ، تحتم على الكبار فى المجتمع أن يوجهوا اهتمامًا مقصودًا بعملية التعليم .

وقد استمرت تربية النشء تتم عن طريق المشاركة فى حياة الجماعة عدة قرون، ولكن خلال هذه الفترة أعطى الكبار فى المجتمع قدرًا أكبر من الانتباه لعملية التعليم دون الاستعانة بمؤسسات تربوية متخصصة . ثم ظهر بعض الأفراد من ذوي المهارات والقدرات ، فأسندت إليهم بعض الأُسر مهام تعليم أبنائها ، وإنْ كان تعليمًا عقائديًّا ، يتسم

بالتقديس ، ويعج بالأسرار ممَّا استلزم تنظيمًا جديدًا للتعليم ، يُتيح للناشئين أن يخلفوا الكبار فى معرفة تلك الأسرار ، ومن هنا ظهرت أول مدرسة بالمعنى المعروف .

ثم أخذت المدرسة فى التطوُّر فشملت إلى جانب علوم الدين ، علوم دنيوية، مثل : الطب ، والتحنيط ، والقانون .. إلخ .

وفى العصور الوسطى ، استمر وجود نوعين من الإعداد العلمي أحدهما للعامة من خلال الخبرات الحياتية ، وثانيهما للصفوة فى المدارس ، أمَّا فى العصر الحديث فقد تميَّز بتغيُّرات كبيرة وكثيرة ، الأمر الذى صاحبه تغيُّر شامل فى النظر إلى المدرسة كمؤسسة تعليمية ، لعلَّ من أهم هذه التغيُّرات : التقدُّم العلمى المُذهل ، ونموّ الحركات القومية التحرُّرية ، وظهور الاتجاهات الديمقراطية .

بالنسبة للتقدُّم العلمى المُذهل ، وما تمخض عنه من ظهور كشوف علمية عديدة ، الأمر الذى نتج عنه تحوُّل الحياة الاقتصادية ، واتساع مجالات المعارف، وتشعُّب العلوم والفنون ، وقيام التخصُّص فى كثيرٍ من الأعمال والمهن ، وخلق مناصب ووظائف جديدة ، وتنوُّع المطالب الإنسانية ، وارتفاع مستوى المعيشة بحيث لا يمكن للإنسان العيش فى المجتمع معيشة كريمة إلَّا بحصوله على قدرٍ كبير من التعليم الثقافى والمهني .

أمَّا بالنسبة لنموِّ الحركات القومية .. فتمثَّل فى مُطالبة الشعوب بحق تقرير مصيرها ، فنظرت هذه الشعوب المُتحرِّرة إلى التعليم نظرة إيجابية ، لأنَّها أيقنت أنَّه لا وسيلة لاعتزازها بقوميتها ، وخلق التماسك الاجتماعى بين أفرادها إلَّا بالتعليم .

على أنَّ الاتجاه الديمقراطي أسهم إسهامًا كبيرًا فى نشر التعليم وتعميمه، لأنَّ الديمقراطية تؤمن بعدة مبادئ ، منها : تقدير قيمة الأفراد ، والإيمان بذكائهم ، ووجوب تكافؤ الفرص ، وهذا يستلزم – بالضرورة – فتح أبواب المدارس لكافة الأفراد للحصول على أقصى ما تؤهله لهم مواهبهم وقدراتهم، وبالتالى وجب على الدولة أن توفره ، بل أصبح واجبًا على الأفراد ، بحيث يُعاقبون عليه إذا قصروا فيه .

هذا .. وقد ظهرت أشكال ثلاثة للمدرسة ، عكست اتجاهات تربوية وفلسفية مُعيَّنة نعرض لها كالتالى :

• أولاً : المدرسة التقليدية :

يؤمن المُعلِّم فى هذه المدرسة إيمانًا عميقًا بالحفظ والاستظهار، فالهدف من التعليم هو المعرفة اللفظية والإغراق فيها ، دون العناية بجوانب التطبيقات العملية . وفى هذه المدرسة لا يزال التركيز منصبًّا على حفظ الدروس التى نظمت تنظيمًا منطقيًّا دون الاهتمام بنواحي الاختلاف التى تتصل بنشأة التلاميذ أو بحاجتهم النفسيَّة ، أو باهتماماتهم الذاتية . والفلسفة الغالبة على هذه المدرسة هى أنَّ الطفل أو المُتعلِّم عبارة عن صفحة بيضاء ، وبالتالى فإنّها تأخذ بالمفاهيم والمصطلحات القديمة للتربية ، فالمدرسة التقليدية تعنى بعقل التلميذ ، ونقل التراث الثقافى على أعتبار أنَّ التلاميذ هم أوعية لنقل هذا التراث دون تجديد أو ابتكار أو تطوير ، كما أنَّها تُغفل ما بين الأطفال من فروق فردية .

• ثانياً : المدرسة التقدُّمية :

تجعل هذه المدرسة الطفل أو المُتعلِّم محور اهتمامها ، فهى تعتبر الطفل خيِّرًا بطبيعته ، وهى توكِّد أنَّ الطفل له كيان وشخصيه وميول وقدرات واهتمامات ، ولذلك فالمدرسة تستطيع تنمية الجوانب المختلفة للطفل عقليَّة وجسميَّة وروحيَّة وانفعاليَّة واجتماعيَّة وجمالية .

واعتبرت أنَّ اهتمامات التلاميذ إنما هى مصادر نموّه التعليمي المضطرد ، لذلك فإنَّ التعليم يتم عن طريق العمل والممارسة والتعبير الابتكاري عن النفس، وكذلك على التعاون فى التخطيط وحلّ المشكلات . كما تؤمن بضرورة ربط المدرسة بالمجتمع عن طريق عدة وسائل ، منها : الرحلات التعليمية ، والبحوث الفردية ، والمعسكرات الدراسية .

• ثالثاً : مدرسة المجتمع :

أيقن رجال التربية أنَّ انعزال التعليم عن الحياة وعن المجتمع المحلى لا يجد ما يبرره، وقد توصلوا إلى عدة حقائق ، من أهمها :

- المدرسة سوف تفشل فى تأدية وظيفتها إذا لم تعمد إلى تنمية التقدُّم الاجتماعى فى تلاميذها اتجاهًا نحو مستقبل أفضل ، وانطلاقًا من التراث الثقافى للمجتمع .
- تقدُّم الجماعة التى تؤمن بالحرية والديمقراطية لا يمكن أن يتحقق ،إلَّا إذا أصبح الأطفال والشباب أعضاء مسئولين فى تقدُّم مجتمعاتهم .

- الشباب لن يصبحوا أعضاءً متحملين لكافة المسئوليات المُلقاة على عاتقهم، إلَّا إذا عرفوا بعض الأنشطة ، التى ترضى ميولهم وتتميَّز بالابتكارية والروح الاجتماعيَّة .

وعلى ذلك يتضح أنَّ الحاجات الإنسانية والاجتماعيَّة فى مقدمة اهتمامات مدرسة المجتمع ، فهذه المدرسة تستهدف الصفات الإنسانية فى تلاميذها ، وإشراك الأهالى فى رسم السياسات المدرسية وتخطيط برامجها أو تنظيم محور الدراسة فى المنهج حول العمليات أو المشكلات الرئيسة فى الحياة ، وجعل مرافق الدراسة والمدرسة مركزًا لنشاط الأهالي من جميع الأعمار . كما اعتبرت مدرسة المجتمع المُعلِّم موجهًا ومخرجًا ، والتلميذ ممارسًا لمشروعات اجتماعيَّة .

• أهمية المدرسة :

نستطيع التأكيد بانَّ المدرسة ليست بدعة تعليمية ، أو أنَّها فكرة خيالية طرأت على بال عدد من المُربين ، وإنما هى نتاج طبيعى لتفكير علمى مدروس ، وسوف نحاول حصر أهمية المدرسة فى ثلاثة عناصر رئيسة ، نستعرضها كالتالي :

أولًا : نقل التراث الثقافى وتنقيته وتطويره :

تنتقل الثقافة من خلال الأفراد ، ولذلك فيجب أن تحتوي المناهج الدراسية على هذا التراث الثقافى ، على أن يتم تقديمه بصورة مقبولة أو مفهومة ، ولمَّا كان النظام المدرسي قد تواجد نتيجة الحاجة إلى العناية بهذا التراث والاحتفاظ به واستغلاله مرَّة أُخرى .. فإنَّه من واجب مؤسستنا التعليمية أن تُراعى ضرورى الحفاظ على التراث الثقافى للمجتمع المصري والعربي .

ولأنَّ التراث الثقافى مُركَّب ومُعقَّد ومتشابك ، لذلك لابد أن يُقدَّم بطريقة تتناسب مع مراحل النموّ المختلفة للأجيال ، على أنَّه كلَّما اضطرد النموّ ، كان من الضروري أن يُقدَّم التراث بصورة أكبر ، وأكثر تعقيدًا . كما يتحتم على المدرسة تنقية التراث ممَّا قد يشوبه من ضعف لإعطاء صورة صادقة عنه . هذا.. وتستطيع المدرسة أن تُساهم بدورٍ كبير فى تطوير التراث الثقافى وتجديده، عن طريق الفحص المستمر للأنماط الثقافية وتحليلها وإخضاعها للأسلوب العلمي .

ثانيًا : تحقيق التكيُّف الاجتماعي :

تحقق المدرسة إسهامًا واضحًا فى النمو الاجتماعى للفرد ، لأنَّها تُخضع – عن قصد – مجموعة التفاعلات الإنسانية لسيطرتها ، وإحدى المهام الرئيسة للمدرسة هو خلق الانسجام بين أبناء المجتمع من مختلف الطبقات ، حيث يقصدها كل أبناء الوطن على اختلاف مفاهيمهم واتجاهاتهم وسلوكياتهم وثقافتهم، ومن هنا .. فإنَّ وظيفة المدرسة تتجلَّى فى العمل على التقريب بينهم، والقضاء على نزعة التعالى ، التى قد يحملها بعضهم، بمعنى .. تستطيع المدرسة أن تخلق شعورًا مشتركًا وعامًّا بالانتماء إلى مجتمع واحد بعينه، له ثقافته المُتفرِّدة ، وطابعه المتميِّز .

ثالثًا : خلق شخصيات متوافقة مع ذاتها ومع المجتمع :

تستطيع المدرسة أن تؤثِّر تأثيرًا إيجابيًّا فى تكوين الفرد تكوينًا نفسيًّا واجتماعيًّا، كما تستطيع أن تخلق من تلاميذها شخصيات متوافقة مع نفسها ومع مجتمعها ، عن طريق الآتى :

- إعداد المناهج التى تراعى حاجات واستعدادات الأطفال .
- ألَّا يكون النظام المدرسى نظامًا تسلُّطيًّا ، بمعنى أن يُرغم التلاميذ على تقديم الطاعة بغرض حفظ النظام .
- أن تكون بالمدرسة فصول دراسية مريحة ، ومرافق رحبة ، وأفنية متسعة ومجهزة .
- أن يكون موقف التلميذ من عملية التعلُّم موقفًا إيجابيًّا عملًا بالمبدأ التربوى المعروف "التعلُّم بالعمل" Learning by doing .
- أن تعمل المدرسة بوسائلها المختلفة على تخليص الطفل أو التلميذ من رغبته فى التمركز حول ذاته عن طريق السماح له بتكوين علاقات مثمرة وإيجابية مع زملائه ، وأن يتعوَّد تقبُّل وجهات نظر الآخرين بصدر رحب .
- تدعيم فرص النجاح للتلميذ ، حتى يشعر بالاطمئنان على قدرته على التعلُّم . وينظر علم الصحَّة النفسيَّة إلى هذا العامل على كونه شرطًا رئيسًا من شروط التكيُّف السليم، لأنَّه ينبغى فى السنوات الأولى من حياة الفرد أن تُرجح كفة النجاح فى خبرات الطفل، ومن واجب المُعلِّم أن يعمل على أن يكون فشل الطفل المرضى فى التعلُّم أمرًا غير مؤثِّر، وأن يكون هذا الفشل حافزًا على بذل الجهد ، الذى يؤدى إلى النجاح فى النهاية .

• وظائف المدرسة :

للمدرسة وظائف مُتعدِّدة ومتباينة ، لذلك سوف نقصر الحديث فى هذه الجزئية حول أربع وظائف رئيسة ، من المفترض أن تقوم المدرسة بتدعيمها لدى تلاميذها على النحو التالى :

أولًا : تدعيم التربية الأخلاقيَّة :

المدرسة جزء من المجتمع ، وعلى ذلك يمكننا اعتبار أنَّ وظيفة المدرسة الأخلاقية هى وظيفة لا غنى عنها ، إذا أردنا مجتمعًا أخلاقيًّا ، وعليه .. فلابدّ أن تقوم المدرسة بتدعيم القيم الأخلاقية فى نفوس تلاميذها ومقاومة ما هو عكس ذلك .

ويمكن للمدرسة أن تُساعد على فهم العالم المُحيط بهم ، وجعلهم يكتسبون القيم المرغوب فيها عن طريق الممارسات الفعلية ، وبالتالى يتبلور إيمانهم بأن الأخلاق إنما هى : الصدق فى كل ما يتفوهون به ، والأمانة فى كل ما يقومون به من أعمال، والعدل فى كل ما يصدرونه من أحكام .. إلخ ، لذلك .. لا غرو أن نعتبر أنَّ عملية التربية هى عملية أخلاقية فى المقام الأول ، وعليه فينبغي للتربية المدرسية أن تؤكِّد أننا لسنا فى حاجة إلى العلم ووسائل التكنولوجيا فحسب، لكننا فى حاجة إلى الأخلاق القويمة أيضًا ، فعلى الرغم ممَّا صاحب المدنية الحديثة من تقدُّم علمى مذهل .. إلَّا أنَّها مصابة بعلل أخلاقية خطيرة ، تُهدِّد سلامة الإنسان ، وتفقده طمأنينته وأمنه . فإذا أردات المدرسة حقاً تنمية تلاميذها ، بحيث يواجهون ما يحدث فى العالم اليوم ، فالأولى بها أن تزودهم بالقيم الأخلاقية أولًا .

ونؤكِّد بأنَّه لا معنى للتربية الأخلاقية ، إذا كنا سنهتم بتلقينها للأطفال ، لأنَّ التربية الأخلاقيَّة تعنى التدريب عليها ، وممارستها ممارسة مستمرة ، فالفضيلة تعلُّم ، لأنَّ الجهلاء هم الذين يرتكبون الرذائل أكثر من غيرهم ، لأنَّهم لو كانوا تعلموا الفضائل وتسلحوا بالقيم الأخلاقية منذ طفولتهم ، لتجنبوا الوقوع فى الرذائل عند كبرهم . وندعو أيضًا إلى ضرورة تكامل التربية الأخلاقية والتربية الدينية ، عن طريق دمجهما فى كل المواد الدراسية عملية كانت أم نظرية ، وأن نتوغل داخل الفصول وخارجها . كما ندعو إلى تكامل المسئولية الأخلاقية، بحيث تتضافر جهود الدولة والمجتمع والأفراد فى سبيل تكوين الوعي الأخلاقي، فالتضامن الأخلاقي هو خير وسيلة لهذا بحيث يتواصى الجميع على الخير والعدل والحق والصبر والرحمة ، فيلتزم بها الجميع : قولًا وفعلًا .

ثانيًا : تدعيم التربية السلوكية :

التربية السلوكية تعنى تكوين الفرد وتشكيلة وتوجيه أسلوب حياته والإفادة من إمكاناته وقدراته ، لاكتساب الخبرات التى تُساعد على نموّه فى الاتجاه السليم بما يجعله نافعًا لنفسه ولمجتمعه ، فى إطار من المبادئ والقيم والاتجاهات السلوكية المرغوب فيها .

والمدرسة هى المؤسسة المنوطة بتحقيق التربية السلوكية لتلاميذها بحيث تبصِّرهم بالقيم والسلوكيات المرغوب فيها ، والعمل على أن تكون المعلومات والمعارف التى يتلقاها التلاميذ ذات فاعلية فى التأثير على مشاعرهم واتجاهاتهم النفسيَّة وحالتهم الوجدانية ، كما تساهم المدرسة فى تحقيق التربية الجماعية وتنمية الذوق الفنى وحُبّ النظام وغيرها ، والعمل على تنمية الروح الاجتماعية بما يُنمى صفات التعاون والتكامل الاجتماعى وتنمية الولاء والانتماء للأسرة والوطن والمجتمع الإنساني ، وتبصير تلاميذها بأهمية المحافظة على موارد الدولة وثرواتها وصيانة المال العام ، وتدربهم على اتباع الأساليب العلمية فى التفكير بما يعني التخلُّص من الخرافات والأساطير ، كما تعمل على تقوية الضمير والوازع النفسي الداخلي ، بما يُساعد على مقاومة الإغراءات التى تتعارض مع الصالح العام .

ثالثًا : تدعيم التربية الإبداعيَّة :

هناك اتجاهات جديدة تتمثَّل فى الاهتمام بالتعليم والتعلُّم الإبداعيين لانطلاق الطاقات الإبداعية الكامنة ، عن طريق تهئية الفرص الكافية لخلق أفراد قادرين على فعل أشياء جديدة ليست متكررة ، حيث إن عملية ممارسة التفكير المُبدع أصبحت مفتاح التربية فى أكمل معانيها وأوسعها .

وممَّا لا شك فيه أن أنواع الخبرات التى يتعرَّض لها الفرد فى المدرسة قد يكون لها أثرها فى الإبداع ، ومن ثمَّ .. فإنَّ المُعلِّمين المبدعين هم الذين يهتمون بالخبرات، التى تؤثِّر فى إبداع الأطفال أو التلاميذ ، فإذا كانت التربية التقليدية تعنى بالتلقين والحفظ والتكرار .. فإن التربية الإبداعية تهتم بتنمية المبادأة والأصالة . وقد أوضح عددٌ من العلماء خطوات العملية الإبداعية فى الآتى :

1 - تصوُّر الحاجة لفكرة مُعيَّنة : وهى خطوة لا يتوصَّل إليها التلاميذ إلَّا من خلال المواقف التربويَّة المُحدَّدة والمُعدَّة بشكلٍ مسبق ، وهنا يكمن دور المُعلِّم فى انتقاء المناشط التعليمية ، التى تدفع بالتلاميذ للانهماك فى البحث عن هذه الحاجة .

2 – جمع المعلومات التى تتصل بها : بحيث يبذل التلاميذ جهدًا فى البحث والتنقيب .

3 – التفكير فى هذه المعلومات (التحليل) : حيث يندفع التلاميذ إلى ممارسة عمليات راقية فى محاولة للتحليل المبدع والفعَّال للجوانب الإيجابية والسلبية ، بحيث يتمكنون من تمييز الأفكار الرئيسة وتنظيمها وعقد المقارنات ، والتوصُّل إلى أوجه الشبه والاختلاف بين الأشياء والأفكار والآراء .

4 – تصوُّر الحلول الممكنة (التفكير التركيبي) : حيث يتدرَّب التلاميذ على ممارسة العمليات العقلية ، التى تتبلور فى إيجاد الحلول الممكنة ، نتجية لبناء علاقات جديدة بين الأشياء أو الأفكار أو الآراء .

5 – التحقُّق من الحلول (الاختيار) : يتلخص فى تدريب المُعلِّمين لتلاميذهم على إصدار الأحكام ، وتقديم الشواهد المؤيدة للتحقُّق من الحلول واختبارها .

6 – وضع الأفكار موضع التنفيذ .

ويُلاحظ أنَّ التلاميذ هم الذين يفكرون بأنفسهم ، بدلاً من تزويدهم بحلول جاهزه للمشكلات المعروضة . ويمكن ذكر بعض القدرات الإبداعية ، التى يتوجب على المُعلِّمين الإلمام بها بُغية تدريب التلاميذ على ممارستها ، مثل :

1 – الحساسية للمشكلات : وهى تتلخص فى القدرة على إدراك العيوب فى الأدوات الشائعة أو النظم الاجتماعيَّة أو فى مواقف الحياة اليومية بوجه عام، وما تتضمنه من أوجه النقص ، والمُعلِّم المبدع هو الذى ينظم الأنشطة التعليمية ، التى تدفع التلاميذ للانهماك فى مناشط الدرس بشكلٍ يدفع بهم إلى ممارسة عمليات عقلية راقية ، تُسهم فى تنيمة قدرة الحساسية للمشكلات .

2 – الأصالة : وهى القدرة على إنتاج أفكار أصلية ، والفكرة الأصلية تلك التى تتميَّز بأنَّها (جديدة أو طريفة) ، ولا تعنى جدَّة الفكرة أنَّ أحدًا لم يُفكر فيها من قبل .

3 – المرونة التلقائية : إنَّ حرية الوجهة الذهنية حرية غير موجهة نحو حلٍّ مُحدَّد ، فيما يتصل بمشكلة مُحدَّدة والقدرة على تغيير مجرى التفكير ، وتوجيهه إلى اتجاهات جديدة بسرعةٍ وسهولةٍ .

4 – الطلاقة الفكرية : سرعة إبراز عدد كبير من الأفكار فى أحد المواقف ولا يكون الاهتمام

هنا بنوع الاستجابة بل بعدد الاستجابات ، وتكون الاستجابة هنا عبارة عن أفكار ، وليست مُجرَّد كلمات مفردة أو استدعاء لفظى .

رابعًا : تدعيم التربية القومية :

تعتبر المدرسة الأداة التى توجه أبناءها وتجمعهم على وحدة الهدف ووحدة الوسائل، ولذا يتحتم أن تضع نُصب أعينها أن تُعدَّ أبناءها للمواطنة العربية ، التى تتجلَّى فى الإيمان العميق بالقومية العربية ، كمطلب حتمي وضروري ، بتوضيح معانيها العميقة فى أذهان تلاميذها ، كما يجدر بالمدرسة أن تُحدِّد مَعَالم هذه القومية ورسم حدودها ، حتى لا تصبح القومية العربية مُجرَّد مفهوم يشوبه الغموض، أو شعارًا براقًا ليس إلَّا . إنَّ التربية ستظل عاجزة عن النهوض بمهمتها فى خدمة القومية العربية المأمولة، وتنشئة المواطن المؤمن بها ، والمتطبع بطبعها ، مالم تعرف هذه التربية على وجه الدقة إلى أين يجب أن تسير ؟

• المدرسة .. وتكوين شخصية الطفل على نحو سويّ :

هناك عدة عوامل تساهم فى تكوين شخصيات التلاميذ على نحو سوي بما يُحقق القدر الملائم من الصحَّة النفسيَّة ، نستطيع عرضها فى خمسة عوامل رئيسة ، كالتالي :

أولًا : أثر المُربِّى :

تستهدف المدرسة الحديثة تحقيق رسالة مهمة ، تتجلَّى فى العمل على تربية الطفل وتكوين شخصيته على نحو متكامل ، فالمُربِّي الناجح هو الذى لا يقتصر عمله على تزويد التلاميذ بالمعارف والمهارات فحسب ، بل يُعد نفسه مسئولًا على أن يُحقق لتلاميذه القدرة على حُسن التوافق الاجتماعي والانفعالي ، بالإضافة إلى عنايته بالجانب التحصيلي .

ولأنَّ المُربي يتمتع بمكانة فريدة .. فإنَّه يمكنه تقوية دافع التحصيل والتنافس السليم ومشاعر الكفاءة والنجاح لدى صغاره ، بتشجيعهم وتعزيز جهودهم وإثارة اهتماماتهم بالتعليم ، كما يستطيع المُربِّي أن يُساعدهم فى اكتشاف قدراتهم وميولهم ومواهبهم ، وأن يُخفف كذلك من إحساسهم بالعجز والقصور الذى يُعانيه بعضهم .

ثم إنَّ المُعلِّم يُعد نموذجًا لتلاميذه ، ومن ثمَّ فإنَّهم يقلدونه فى تعاملهم بعضهم البعض ، فيحيل التلاميذ الذين يلاحظون مُعلِّمهم يمدح زميلًا لهم ويشجعه ، بأن يعاملوا

ذلك الطفل بالأسلوب ذاته مُعززين بذلك إحساسه بالكفاءة ، أمَّا الطفل الذى يسخر منه مُعلِّمه ويُحقره .. فهم أميل لأن يتبعوا الطريقة نفسها معه ، مُعززين إحساسه بالنقص والقصور .

وفى موضع آخر تؤكِّد الدراسات أنَّه بمقدور المُربِّي أن يؤثِّر فى الاتجاهات المدرسية لتلاميذه فى تحصيلهم الدراسي ، فزيادة مديح المُعلِّم لهم يحثهم على النجاح فى الدراسة وبالتصميم على التفوق ، والعكس .. فإنَّ انعدام المديح يجر الصغار إلى خفض توقعاتهم من أنفسهم ، وتحد من نشاطهم المدرسي .

ثانيًا : الروح المدرسية :

وهى تشمل ما يسود الجوّ المدرسي من استقرار أو اضطراب ، وما يُتَّبع فى المعاملة سواء شدة أو لين ، ثواب أوعقاب ، ومن ثبات فى العاملة ، ومدى ما تُحققه المدرسة من عدل اجتماعي وتقدير واحترام لكل تلميذ مهما كانت طبقته الاجتماعيَّة . فالمدرسة التى تعمل على تكوين شخصية سليمة من جميع جوانبها المعرفيَّة والمزاجيَّة والخُلقيَّة والنفسيَّة والاجتماعيَّة ، وتضع فى برامجها من نواحي النشاط الاجتماعي ، والعمل على ما يتفاعل مع شخصية الطفل الناشئ .. كلها عوامل تستطيع أن تُحدِث تغييرًا ملموسًا فى تكوين الشخصيَّة .

ثالثًا : السياسات التربوية :

تؤثِّر السياسات التربوية إلى حدٍ كبير فى تكوين الشخصيَّة السويَّة ، فعندما يتم تخطيط البرامج المدرسية وطرق التعليم بحيث تجعل عملية التعلُّم مغامرة حيَّة مثيرة زاخرة بالمعنى ، إنما تدفع إلى الإهتمام والرغبة فى الإنجاز والتقدُّم، خلافاً للتعلُّم الذى يتصف بالرقابة الشديدة والبعد عمَّا يجرى فى العالم .

وقد أكَّد "سلبرمن" أنَّ المدارس التى تتجه صوب التربية التى تأخذ بالنظم الصارمة والتى لا تُعير اهتمامًا للاعتماد الذاتى والعمليات الذهنية القائمة على الحساسية والفضول.. فإنَّ تلاميذها يحسون بالضجر والضيق والقلق ، ويخفقون فى تحقيق إمكاناتهم الشخصيَّة والذهنيَّة .

وقد تتسم السياسات التربوية بالفقر فى استخدام مواد القراءة التى لا تثير الاهتمام، ولا ترتبط بالحياة التى يألفها الصِّغار ، فكثيرٌ من الكتب يمثل عالمًا غير حقيقى

يتصف كل إنسان فيه بالطيبة ونقاء السريرة كما يتمتع بالسعادة المُطلقة . ولقد أوصت دراسة قام بها "برغ" و "تروست" بمقارنة مادة القراءة التى كانت تُعطى لفئة من أبناء الصف الأول الابتدائى ، بالكتب التى اختارها هؤلاء من المكتبة .. فوجد أنَّ ما فُرض على الصِّغار وقراءته أكَّد الموضوعات التقليدية التى تصور الحياة نعيمًا دائمًا ، أمَّا الكتب التى اختارها الصِّغار من المكتبة ، فشملت قصصًا شعبية تصور الخير والشر فى الناس ، وقصصًا واقعية تصور الحياة بأفراحها وآلامها .

رابعًا : المناهج التربوية :

يؤكِّد المنهج التقليدى أهمية المعرفة ويطلب من التلاميذ تحصيلها بشتى الطرق، ولهذا السبب يكون مُعلِّمو المدارس التقليدية موجهين نحو التعليم ، أي إنَّهم يعملون من خلال نقل الوقائع والمحافظة على النظام داخل الفصول الدراسية ، كما يفترض المنهج التقليدى فى الصِّغار حافزًا أصيلًا للتعلُّم يدفعهم بدوره إلى المنافسة وإتقان العمل والسعى، لكسب استحسان مُعلِّميهم عن طريق المزيد من التحصيل .

أمَّا المنهج التربوي الحديث .. فيؤكد مساعدة التلاميذ لتنمية ذواتهم الاجتماعيَّة والنفسيَّة والذهنية ، ولذلك تستخدم المدارس الحديثة الكشف والتجريب والحوار لإثارة تخيُّلات التلاميذ وفضولهم ، ولذلك فالمُعلِّمون يحرصون على تربية الدافعية للتعليم عند تلاميذهم ، وجعل التعليم تجربة مثيرة ناجحة .

وقد قامت "منيوشن" – بهدف تحديد فاعلية الاتجاه التقليدى والحديث فى التربية– بإعداد دراسة مكثفة لأبناء الصف الرابع الإبتدائي فى مدرستين تقليديتين ومدرستين حديثتين .. فتبيَّن أن أولاد المدارس الحديثة كانوا أقدر من أولاد المدرسة التقليدية فى وصف ذواتهم بوضوح وتقبُّلها ، كما كانوا راضين عن كونهم أطفالًا ومتفهمين لدورهم فى الحياة ، أمَّا أطفال المدرسة التقليدية .. فقد كانوا أميل إلى الانغلاق على ذواتهم ، كما توجهوا إلى المستقبل بدلًا من توجههم إلى اللَّحظة الراهنة ، ممَّا يدل على ضعف ارتباطهم بالواقع .

خامسًا : عوامل الكفاءة والنجاح :

يرى "أريكسون" أنَّ إحساس الصِّغار بالكفاءة أو النجاح يتوقف علىمدى تعزيز دوافعهم للتحصيل ونشاطهم وتنافسهم ، ويكون الإحساس بالكفاءة بهذا المعنى ضربًا

من شعور الناس بقدراتهم على مجابهة التحديات التى تعترضهم . ولاشك.. فإن الأهل يستطيعون أن يلعبوا دورًا فعَّالاً ومهمًّا فى تنمية إحساس أطفالهم بالكفاءة أو القصور .

والنجاح فى ذاته عامل ذو أثر كبير فى تكوين الشخصيَّة السويَّة ، إذ أنَّ النجاح يتبعه عادةً تقدير ورضا من الغير ، والشعور بالارتياح والثقة فى النفس. أمَّا الرسوب أو الفشل فيتبعه فى العادة تأنيب النفس وعدم الشعور بالارتياح والرِّضا ، وكل هذه عوامل تؤثِّر فى فكرة الشخص عن نفسه وفى شعوره بالنقص أو الكفاءة ، وما ينتج عن ذلك من أثرٍ على الشخصيَّة كلها .

ولا شك .. فإنَّ التربية المدرسية تؤدى دورًا حاسمًا فى تنمية إحساس التلاميذ بالكفاءة أو القصور ، فيمكن للتجربة التربوية الإيجابية فى المدرسة أن تُصحح التجربة التربوية السَّلبية فى المنزل ، كما يمكن للتجربة المدرسية السَّلبية أن تلغى التجربة المنزلية الإيجابية .. فينقلب الطفل من الإحساس بالكفاءة والرغبة فى العمل إلى الإحساس بالعجز والقصور وهو ما نحذر منه.

• المُعلِّم .. والصحَّة النفسيَّة لتلاميذه:

لا أحد يستطيع أن ينكر إطلاقًا أنَّه لا يمكن أن نتخيَّل عملية تعليمية ناجحة ومثمرة، دون مُعلِّم مؤهل تأهيلًا أكاديميًّا وتربويًّا راقيًا ، يتَّسم بصفات نفسيَّة وصحيَّة وعقليَّة واجتماعيَّة عالية ، مُتحمِّسًا لأداء رسالته ، مثقفًا مُطلعًا على أحدث النظريات التربوية والسيكولوجيَّة ، واسع الأفق ، سريع البديهة .

صفات المُعلِّم الناجح :

يُعتبر المُعلِّم من أهم الشخصيات التى تلعب دورًا كبيرًا فى حياة التلاميذ .. هذا الدور يتجلَّى فى تقمّص بعض التلاميذ لشخصية مُعلِّمهم ، وعن طريق هذا يمتصون كثيرًا من قيمه واتجاهاته وأساليب تفكيره وأنماط سلوكه .

والمُعلِّم الناجح هو الذى يُساهم فى حياة تلاميذه الخاصَّة بالإضافة إلى تعليمهم ، وهذا يتطلَّب – بدوره – أن تكون العلاقة بينه وبين تلاميذه علاقة أساسها الثقة والحُبّ والاحترام ، أي ثقة المُعلِّم بهم وحُبّه واحترامه إياهم ، وهذا ما ينبغى أن تقوم عليه التربية السَّوية ، عندما يطمئن إليه تلاميذه ويثقون به ، متطلعين إليه دومًا طالبين نصحه ومشورته وإرشاده .

وينبغى أن تكون علاقة المُعلِّم بتلاميذه علاقة الأب بأبنائه ، أو الأخ الأكبر لإخوته او أخواته الصِّغار ، وعلى هذا فهو يعيش معهم ويشاركهم كل نواحي أنشطتهم ويُلاحظ أنَّ هناك حالات كثيرة لمُعلِّمين يحتفظون بروح الطفولة وبالقدرة على حُسن التعامل مع تلاميذهم مهما تقدَّم العُمر ، نظرًا لقوة شخصيتهم وطول مرانهم ، وهؤلاء بالقطع المثل الذى يجب الاقتداء بهم .

وإذا كان المُعلّم يمثل السلطة بالنسبة لتلاميذه ، فلا ينبغى أن تعتمد هذه السلطة على القوة والبطش فى ضبط الصِّغار وتوجيههم ، وإنما ينبغى أن تعتمد على مهارة المُعلِّم فى إقامة علاقات حانية ودودة ومثمرة معهم ، وعلى استخدام هذه العلاقة فى تنظيم المناهج ، والوصول بالعملية التربوية لتحقيق خير أهدافها .

ومن السمات التى يجب أن يتميَّز بها المُعلِّم الناجح هى رغبته فى مساعدة تلاميذه والأخذ بيدهم ، وهذه الرَّغبة تتمثَّل فيما يُسمى "الميل الإنساني" Humanistic Interest، ودون توافر هذا الميل لا نتوقع نجاحًا للمُعلِّم فى مساعدة تلاميذه والأخذ بيدهم من الناحية النفسيَّة .

كما لا ينبغى أن يقتصر دور المُعلِّم على أداء وظيفته المكلف بها فحسب، لأنَّ هذا سيجعل مساعدته لتلاميذه محدودة للغاية ، فالمُعلِّم إذا قصر دوره على تزويد التلاميذ بالمعارف والمعلومات بهدف اجتيازهم الامتحانات بنجاح .. فإنَّه بذلك يُهمل رعاية تلاميذه ولا يضع مشكلاتهم فى الاعتبار .

ولقد أجمع كثير من رجال التربية وعلم النفس على أنَّ المُعلِّم هو أصلح الأفراد ، الذين يمكنهم التعرُّف على مشكلات الأطفال النفسيَّة أو السلوكية وتقديم النصح والإرشاد بشأنها ، فالمُعلِّم بحكم صلته بتلاميذه وحياته معهم لفترات طويلة ، وبحكم ثقة التلاميذ فيه وإيمانهم بحكمته وبصيرته ، يمكن أن يلعب دورًا مهمًّا فى مساعدة التلاميذ من ذوى المشكلات النفسيَّة أو السلوكية أو التربوية .

و المُعلِّم كى يستطيع تحقيق الصحَّة النفسيَّة لتلاميذه ، ينبغى أن يكون هو نفسه متزنًا ناضجًا فى شخصيته ، خاليًا من عوامل القلق وعدم الطمأنينة ، مؤمنا برسالته .

وقد ثبت أنَّ المُعلِّم المستقر المطمئن نفسيًّا عادةً ما ينقل هذا الإحساس إلى تلاميذه،

بعكس المُعلِّم القَلِق والمتشائم والمضطرب .. فإنَّه عادةً ما يوصل هذه المشاعر النفسيَّة السيِّئة إلى تلاميذه ، ممَّا يؤثِّر تأثيرًا سلبيًّا على صحَّتهم النفسيَّة.

• دور المُعلِّم فى تدعيم الصحَّة النفسيَّة لتلاميذه :

أولًا : تحقيق الأهداف التربوية داخل الفصل الدراسى :

لابدّ أن يعمل المُعلِّم على إشباع حاجات التلاميذ بقدر الإمكان ، عندها ستزيد جاذبية الجماعة بالنسبة لهم ، وسيقبلون على الاشتراك الإيجابي فى الأنشطة ، وفى هذا المناخ يسهل تعليم الأطفال أو التلاميذ كافة الخبرات العلميَّة والمعرفيَّة والاجتماعيَّة، وننوه بأنَّه ليس معنى إشباع حاجات التلاميذ أن يجعل المُعلِّم جماعة الفصل تجري وراء الميول السطحية لهم ، أو تتأثَّر بنزواتهم الوقتية ، بل يجب على المُعلِّم أن يضع نصب عينيه أهداف المنهج ، والخبرات التى يجب على التلاميذ أن يتعلموها .

كما يعمل المُعلِّم على أن تكون جماعة الفصل امتدادًا لجماعة الأسرة ، فيجعل الجوّ السائد فى الفصل أقرب ما يمكن إلى جوّ الأسرة ، فيمكنه أن يقوم بدور الأب، أو أن تقوم المُعلِّمة بدور الأم فى خلق هذا الجوّ داخل الفصل ، كما يمكن للمُعلِّمة أو المُعلِّم أن يُصحح المفاهيم أو العادات الاجتماعيَّة الخاطئة ، إن وُجدت فى بعض التلاميذ .

ثانيًا : تزويد التلاميذ بالخبرات الحياتية المختلفة :

يعمل المُعلِّم علىتزويد تلاميذه بخبرات الحياة المتنوعة ، حتى لا يواجهون الحياة بمعلومات وخبرات نظرية فحسب ، فالمُعلِّم الذى يزود تلاميذه بالمعلومات والخبرات العملية يمكنهم عندما يكبرون من التعامُل الجيد مع مشكلات ومصاعب الحياة ، ولاشك .. فإنَّ هذا يُقلِّل من الصِدام بينهم وبين البيئة ، كما يُقلِّل من الإحباطات التى قد يواجهونها فى حياتهم العملية .

ثالثًا : تنمية روح الديمقراطية فى نفوس تلاميذه :

يشعر التلاميذ بالأمن عندما يكون شرح المُعلِّم وتوجيهاته وتعليقاته واضحة، أمَّا إذا تركهم فى حالة تخبُّط وارتباك فإنَّهم يشعرون بعدم الأمان ، كما يجب أن يشعروا بحرية إلقاء الأسئلة والاستفسارات وأن يعترفوا بذلك للمُعلِّم عندما لا يفهمون الدرس ، أو

يستعصى عليهم استيعاب النقاط الصعبة ، فيجيب عليهم المعلم إجابات وافية وشافية لا تُشعرهم بالنقص أو الدونية ممَّا يدعم الجوّ الديمقراطى فى الفصل .

رابعًا : تزويد التلاميذ بالقيم والاتجاهات الإيجابية :

وهى الخاصية التى توجه سلوك التلاميذ توجيهًا صحيحًا ، وتساعدهم على التقدُّم فى الحياة بنجاحٍ وسلام ، وقيادة أنفسهم بسويَّةٍ فى هذه الحياة المليئة بالإحباطات والصِّراعات .

خامسًا : غرس مفهوم الأمان فى أعماق التلاميذ :

ينبغى أن يشعر الأطفال أو التلاميذ بأن مُعلِّمهم عادل وأمين، فينبغى أن تكون الواجبات والاختبارات عادلة ، كذلك قواعد الثواب والعقاب ، إنَّ المُعلِّم العادل الأمين هو الذى يستطيع أن يُنمي الأمان العاطفي لدى تلاميذه .

سادسًا : مواجهة ما يتعرَّض له التلاميذ من مشكلات سلوكية :

ممَّا لا شك فيه أنَّ المشكلات السلوكية التى قد تظهر عند التلاميذ تُعبِّر عن فشلهم فى التوافق أو التكيُّف مع البيئة التى يعيشون فيها ، والتلميذ الذى يُعاني من بعض المشكلات يجب أن يجد العون والمساعدة فى مواجهة هذه المشكلات، وإلّا زاد سوء التوافق أو التكيُّف بما يُهدِّده بالفشل الدراسي الكامل ، وربما باتجاهه إلى أساليب سلوكية ضدّ المجتمع وهذا ما يُعبِّر عنه بالجُناح ، ومن هنا تتأكَّد مسئولية المُعلِّم إزاء هؤلاء التلاميذ ، فهو لابدّ أن يقوم بدوره فى الشق الوقائي ، كما يمكنه أن يُساعد فى الشق العلاجى .

وهناك بعض الحالات التى يستطيع فيها أن يعتمد على خبرته ، وفى حالات أُخرى يحتاج إلى معونة الآخرين كالأخصائي النفسي أو الطبيب النفسي. كما أنَّ للمعلم دورًا كبيرًا فى توجيه الآباء والعمل على تعديل اتجاهاتهم وأساليبهم ولذا يكون للمُعلِّم دورٌ رئيسٌ فى رعاية النموّ الطبيعى لتلاميذه ، وفى تعديل مسارهم عندما يتهددهم الانحراف.

سابعًا : التعرُّف على الأسباب التى تكمن وراء السلوك اللَّاسوي للتلاميذ :

يمكن للمُعلِّم تعرُّف مَنْ هم التلاميذ الذين يحصلون على مستوى أقل من مستوى قدراتهم العقليَّة أو الذهنيَّة ، ومحاولة التوصُّل إلى الأسباب التى تؤدى لذلك، وهى أسباب فى أغلبها نفسيَّة ، ولا شك فإنَّ إزالة المعوقات النفسيَّة للتحصيل

الدراسى سيعمل على الارتفاع بمستوى تحصيل هؤلاء التلاميذ ، ممَّا يؤدى بدوره إلى آثار جيدة على نفسيتهم .

وعلى المُعلِّم أن يرصد بعض أشكال السلوك غير السوي والمشكلات السلوكية من جانب التلاميذ مثل : الانطواء الشديد لبعض التلاميذ ، العدوانية، الاستسلام التام لأحلام اليقظة ، بعض أمراض الكلام كاللجلجة ، الخروج على النظام المدرسي ، ويمكن للمُعلِّم أن يستعين بالإخصائيين النفسيين ، أو تحويل هؤلاء التلاميذ إلى العيادات النفسيَّة للحصول على رعاية متخصصة .

ثامنًا : محاولة تحقيق النضج الانفعالي للتلاميذ :

لعلّ أحد أهم أدوار المُعلِّم هو تحقيق النضج الانفعالي للأطفال أو التلاميذ، والنضج الانفعالي يتضمَّن الانتقال من مرحلة "الاعتمادية" إلى مرحلة "الاستقلالية" ، كما يتضمَّن إدراكًا لما يُطلق عليه "عالم الواقع" ، أي التقارب بين فكرة الفرد عن نفسه وعن مُثله العُليا، وبين ما يستطيع أن يُحققه بالفعل ، وما يعتقد أنَّه ينبغى أن يُحققه .

تاسعًا : مساعدة التلاميذ على فهم أنفسهم :

يستطيع المُعلِّم أن يُزود تلاميذه بالخبرات ، التى تجعلهم يفهمون نواحى القوة والضعف ، ولاشك فإنَّ فهم التلاميذ لأنفسهم يُعدّ مظهرًا من مظاهر الصحَّة النفسيَّة، كما يُعتبر المدخل الأساسي لاتخاذ هؤلاء التلاميذ أهدافًا تعليمية ومهنية فى المستقبل ، تتماشى مع قدرتهم وإمكاناتهم وظروفهم .

عاشرًا : تحقيق الأمان النفسي للتلاميذ :

يشعر الأطفال أو التلاميذ بمزيدٍ من الأمن النفسي عندما يعتقدون أنَّ المُعلِّم مخلص لهم ، يفى بوعده تجاههم ، وينظر إلى مثل هذه الوعود نظرة جدية ، وهذا يعنى أنَّه لن يثرثر مع المُعلِّمين الآخرين بشأن أخطائهم وأسرارهم .

• عوامل تدهور صحَّة التلاميذ النفسيَّة داخل المدرسة :

أولًا : استخدام أسلوب العقاب البدني :

يمكننا القول بأنَّ مبدأ الضرب أو التجريح أو المعايرة لا تخلق شخصيات عبقرية بل على العكس فهو مبدأ يجعل التلاميذ يحسون بنوعٍ من العبودية والنمطية ، وحتى إذا

افترضنا أنَّ أساليب العقاب البدني بالضرب قد تدفع التلاميذ إلى الاستذكار ومن ثمَّ النجاح ، ولكنها بكل تأكيد تحرمهم من اكتشاف ذواتهم ، ومن ثمّ شق طريقهم فى الحياة بنجاح ، فطالما هناك ضغط خارجي على المرء .. فإنَّه لا يستطيع أن يُفكر بنفسه ولنفسه ، ولا يستطيع أيضًا أن يسبر أغوار المجهول ، كما لا يستطيع أن يتفرَّد بشيء له خصوصيته فى الحياة، وعلى ذلك فإننا نؤكِّد بأنَّ سياسة الضرب إذا عُممت فإنَّها تخلق شعبًا مُطيعًا خانعًا ، ولكنها لا تخلُق مُجدِّدين ، أو مبدعين ، أو ثوريين .

وقد ثبت بما لا يدع مجالاً للشك بأنَّ الضرب لا يُفيد فى تعديل السلوك الرديء أو غير المرغوب ، بل وُجد أنَّه فى كثير من الحالات التى يُستخدم فيها الضرب أو الزجر ، فإنَّ النتيجة تكون عكس ما كان يسعى إليه المُعلِّم او المُربِّي ، فمثلًا الطفل الذى يتبوَّل لا إراديًّا لا لعوامل فسيولوجية ، بل لعوامل نفسيَّة ، فإن استخدام الضرب معه لا يحمله على الإقلاع عن تلك العادة ، بل يجعله غير قادر على التخلُّص منها .. وهكذا .

ثانياً : تشجيع المنافسات الحادة :

هناك مَنْ يرى أنَّه عندما يحاول الأفراد التفوق بعضهم على بعض ، فإنَّهم قد يميلون إلى التقليل من قيمة العلاقات الإنسانية ، وعندما تصبح المنافسة أكثر حدة فإنَّ ذلك يؤدي إلى أنَّ التناقض بين الوسائل والغايات يزداد اتساعًا ، وهناك مَنْ يرى بأنَّ المنافسة تبرز الشخصيات القوية ، وأنَّ الأفراد يكونون فى أحسن وضع لاختبار أفكارهم وقدراتهم من خلال التنافس .

وممَّا لا شك فيه .. فإنَّ التنافس وسيلة فعَّالة لحث التلاميذ على العمل ، ولكن ينبغى ملاحظة الأمور التالية :

- ليس فى مقدور جميع التلاميذ خوض معارك التنافس ، كما أنَّ الفائز قد لا يكون بالضرورة أكثر التلاميذ عملًا وجهدًا ، أى أنَّ التنافس قد يؤدى أحيانًا إلى أن قلة من التلاميذ هى التى تُحرز التفوق ، فيتسبب هذا فى إحباط غيرهم والإضرار بهم .
- التأكيد الزائد للتنافس – غالبًا – ما يؤدى إلى خفض التحصيل بين أفراد الجماعة بصفة عامة ، كما أنَّ إجبار التلميذ على الدخول فى منافسة لن يخرج منها إلَّا خاسرًا، وهو أمرٌ خطيرٌ للغاية ، ويلاحظ أنَّ بعض المُعلِّمين يزيدون من حدة التنافس بمقارنة

التلاميذ بعضهم ببعض بطرق واضحة ومباشرة ، أكثر ممَّا تتطلَّبها طبيعة الحياة المدرسية .

- إذا كانت الحياة تحفل بألوانٍ من التنافس .. إلَّا أنَّ الإنسان يستطيع أن ينسحب من أي موقف لا طاقه له به ، غير أن التلميذ لا تسنح له هذه الفرصة ، وإن كنا نؤكِّد أنَّ الاستخدام المتزن لعامل التنافس ضرورى لإثارة اهتمام التلاميذ بعملهم المدرسى .

لذلك نحن نقول إذا كانت نتائج الموقف التنافسي ذات تأثير ضار على شخصيات التلاميذ .. فإنَّ الحذر يكون واجبًا فى تلك الحالة ، وبالتالى لابدّ من حماية تلاميذنا من تحطيم أنفسهم عند الفشل في مواقف التنافس، بأن نخطط بعناية لتوقع نتائج المنافسة، ونعد أنفسنا لتجنُّب بعضها ، وتحمُّل البعض الآخر.

كما يجب أن نعمل عى أن تكون المنافسة أقلّ خطرًا ، فإذا كانت تؤدي إلى أعمال تُهدِّد أمان المنافسين أو مشاعر الآخرين فهى تبتعد عن المبادئ الإنسانية، وهذا يستلزم منا أن نبذل جهدًا كبيرًا لكى تكون الظروف التى يتنافس فيها الأطفال أو التلاميذ بعضهم بعضًا، متماشية مع إمكاناتهم وقدرتهم ومراحل نموّهم .

ثالثًا : فقدان السلطة الضابطة :

أحيانًا كثيرة يكون النظام الصارم سببًا فى شعور التلاميذ بالاستياء والسأم وتقيُّد الحرية وبالتالي تسوء صحَّتهم النفسيَّة ، كما أنَّ ترك الحبل على الغارب للتلاميذ ليفعلوا ما يشاءون داخل المدرسة يُصيبهم بالتسيُّب والإهمال واللَّامبالاة ممَّا يترتب عليه عواقب وخيمة كالهرب أو التسرُّب من المدرسة ، وبالتالي الفشل فى تحصيل الدروس المقررة ومن ثمَّ الرسوب والفشل . ولعلّ أهم الأسباب التى تؤدي إلى فقد التلاميذ للسلطة الضابطة ، هو : كثافة التلاميذ المرتفعة ، وعجز المُعلِّمين عن تحمُّل مسؤولية الإشراف اليومى ، وضعف الإدارة المدرسية ، وتفتُّت المسئوليات بها . وإننى شخصيًّا لأعتبرُ أنَّ التسيُّب المدرسى أشد خطرًا من الانضباط المدرسى الصارم ، لأنَّ التلاميذ – خصوصًا فى المرحلة الابتدائية– هم فى أمس الحاجة إلى مَنْ يوجههم ويرشدهم، حتى يستطيعوا التمييز بين الصالح والطالح ، المُفيد والمؤذى ، المناسب وغير المناسب ، الصواب والخطأ من السلوك .

إذًا يتحتم على الإدارة المدرسية أن تعمل بطرق أكثر توازنًا وتواؤمًا بين الحرية والانضباط .

رابعًا : الامتحانات بصورتها الراهنة :

بدلًا من أن تكون الامتحانات وسيلة حقيقية لقياس القدرات العقلية والتحصيل المثالي ، وبالتالى أداة عن طريقها يمكن توجيه التلاميذ وإرشادهم، تحوَّلت إلى غاية فى حدِّ ذاتها ، حيث تُستعمل الآن كسلاح يتحكَّم فى حياة الصِّغار ومستقبل الكبار .

والامتحانات فى بلادنا – للأسف – صارت ترتبط بالخوف والذعر : الخوف من الفشل فى أدائها ، والذعر من ضياع المستقبل المأمول ، لذلك أصبح تلاميذنا وطلابنا يعانون من اضطرابات نفسيَّة شديدة كلَّما اقترب موعدها ، الأمر الذى يدفع بأولياء الأمور– أحيانًا – إلى عرض أطفالهم على الأطباء النفسيين .

وبسبب هذه النظرية المصيرية "الضيقة" للامتحانات ظهر ما يُعرف بـ"التنافس الشديد" بين التلاميذ ، رغبة فى الحصول على أعلى الدرجات المؤهلة للكليات المرموقة ، ممَّا يترتب عليه تفشي "ظاهرة الدروس الخصوصية" التى باءت كل الجهود المبذولة من قِبل وزارات التربية والتعليم المتعاقبة فى القضاء عليها أو الحدِّ منها على أقل تقدير . كما ظهرت مشكلة أخرى أكثر تفشيًا ورواجًا وهى مشكلة أو ظاهرة "الملخصات الدراسية" التى تُطبع وتُباع وتتداول تحت سمع وبصر كل المعنيين بالتربية والعليم فى بلادنا، وبتصاريح من وزارة التربية والتعليم رأسًا ، تصاريح مدفوعة الأجر ، الأمر الذى يجعلنا نتساءل : وما فائدة كتب الوزارة إذًا ؟!

أمَّا الظاهرة الأخطر والأسوأ فهى ظاهرة "الغش فى الامتحانات" ، الغش الفردى، والغش الجماعي أيضًا ، ولم لا ، والامتحانات بصورتها الراهنة أصبحت غاية وهدف فى حدِّ ذاتها ؟! بدلًا من أن تكون وسيلة – ضمن وسائل أخرى – للتقييم . وأنا أعتقد اعتقادًا جازمًا أنَّه لا يمكن القضاء على هذه الظاهرة المُدمِّرة بقرارات أو تهديدات أو شعارات ، وإنما بتعديل نظام الامتحانات فى مصر برمته ومن جذوره ، ولكى تتحقق هذه الخطوة – التى طال انتظارها – لابدّ وأن يسبقها تعديل شامل للسياسات التربوية والتعليمية المتبعة فى الوقت الراهن .

خامسًا : ندرة الأنشطة المدرسية :

عدم توافر الأنشطة الفنيَّة أو الموسيقيَّة أو الرياضيَّة أو الاجتماعيَّة بالمدرسة يترتب عليه أن يكتفى التلميذ بأن يذهب إلى المدرسة ، ويجلس أمام مُعلِّمهُ ليتلقى ما يُعطيه له

من معارف ومعلومات ، كما يجلس بجوار تلاميذ آخرين لا تربطه بهم أية صلة إيجابية . وبهذه الصورة المتردِّية ، تفقد المدرسة عاملًا مُهمًّا هو خلق جوّ اجتماعى ، يشترك فيه التلميذ ويتفاعل معه ويندمج فيه وينتمى إليه . لذلك .. لا غرو أن نرى التلاميذ يشعرون بالرتابة والضيق والتذمُّر من الجوّ المدرسي الجاف والخانق ، فيفصحون – فى الغالب– عمَّا عندهم من نشاط دفين ، مطمور ، بطرق غير موجهة فى التدخين أو التخريب أو المشاحنات أو حتى تكوين العصابات .. إلى غير ذلك من الاضطرابات السلوكية المختلفة .

سادسًا : طرق التدريس التقليدية :

قد تنتشر ظاهرة شرود الذهن ومن ثمَّ الانخراط فى أحلام اليقظة بين التلاميذ، نتيجة اتباع طرق التدريس التلقينية فى مدارسنا ، وهى الطريقة التى يكون فيها المُعلِّم إيجابيًّا والتلميذ سلبيًّا ، ممَّا يتسبب فى ملل التلميذ وانصرافهم عن التركيز .

ولهذا ندعو المُعلِّم بأن يُشجع تلاميذه على ملاحظة الأشياء من حولهم ، ونقدها ، وتحليلها ، حتى يُمكنهم من الاستنتاج وبالتالى يُشجعهم على اكتساب المعرفة بأنفسهم ، كما يتحتَّم عليه أن يُشرك أكبر عدد من التلاميذ ، خصوصًا فى الدروس العملية ، وأن يمنح لكافة التلاميذ الفرص المتكافئة فى المناقشات والسجلات والقرارات والإجابات ، وهذا يتطلَّب من المُعلِّم أن يتحلَّى بسعة الصدر ، وشمول الثقافة ، وحُسن القيادة .

وممَّا يُساعد على انتشار ظاهرة شرود الذهن ، ووجود فجوة فى العلاقات الإنسانية بين المُعلِّم وتلاميذه ، فقد يكون المُعلِّم قاسيًا أو متزمتًا أو لأنَّه يجهل طرق التدريس الحديثة. ولذلك ننصح بتصفية ما يُكدر العلاقة بينه وبين تلاميذه، وأن تسير المعاملة حسب الأسس التربوية السليمة فلا يلجأ مثلًا إلى العقاب إلَّا فى حالات الضرورة القصوى، وتحت ضوابط مُعيَّنة ، بحيث يكون التلميذ مقتنعاً بأنَّه يستحق العقاب ، وإنَّه ليس مظلوماً أو مجنيًّا عليه، على أنَّه إذا قدَّم التلميذ اعتذاره وتعهد بعدم العودة إلى الخطأ مرَّة أُخرى.. وجب على المُعلِّم أن يقبل اعتذاره ويصفح عنه .

ونظرًا لأنَّ طرق التدريس التقليدية لا تواجه ما بين التلاميذ من فروق فردية .. فإنَّ الطفل الذكي قد لا يجد فى هذه الطرق ما يُغذى ذكاءه ، أو يُثير فيه روح الدهشة والبحث والاستنتاج والتحليل ، وبالمثل .. فإن التلميذ متواضع الذكاء لا يجد فى طرق التدريس التقليدية ما يُساعده على الفهم والاستيعاب ، نظرًا لبطء قدرته التحصيلية ، لذلك لابدّ

من تنوع طرق التدريس ، كما يجب أن نتفادى الجمع بين التلاميذ الأذكياء والتلاميذ متواضعي الذكاء (الأغبياء) فى فصل دراسي واحد لبُعد المسافة بينهم ، عمومًا كلَّما كانت طرق التدريس متنوعة ومُتعدِّدة المرامي ، ومدعمة بوسائل تعليمية مثيرة وحيَّة (بصرية وسمعية) ، ومتضمنة لأنشطة عملية وعلمية هادفة ، كان استيعاب التلاميذ أسرع وأعمق، وشجعهم على المنافسة ، ومدّهم بالثقة فى أنفسهم والاعتداد بها، ودفعهم إلى الإنجاز والتفوق .

سابعًا : عبء الواجبات المنزلية :

أصبحت الواجبات المنزلية عبئًا كبيرًا للآباء والأمهات من جهة ، والتلاميذ – وخاصة الصِّغار منهم – من جهة أُخرى ، فالمدارس صارت الآن تعتمد اعتماداً كُليًّا على المنزل الذى ربما أعطى الأطفال ما هو أكبر من طاقتهم وقدراتهم الفعلية ، وهذا الاتجاه يُسبِّب أضرارًا جسيمة على صحَّة أطفالنا النفسيَّة ، ومن ثمَّ يُعرضهم للاضطرابات النفسيَّة ، فالآباء والأمهات يتدخلون فى حلِّ هذه الواجبات ، ممَّا يحرم الأطفال من الشعور بلذة الاعتماد على النفس وبالتالى اهتزاز ثقتهم فيها ، ولذلك ننصح الآباء بأن يكون دورهم هو دور الإرشاد والتوجيه بصورة بعيدة عن الانفعال ، مع مُراعاة حالة الطفل النفسيَّة ، ومنحه كافة الفرص كى يعتمد على نفسه فى عمل هذه الواجبات ومن ثمَّ شعوره بلذة النجاح .

كما يتحتم على المدرسة أن تُعطى واجبات معقولة ومناسبة للساعات التى يقضيها الطفل فى المنزل بعد عودته من المدرسة ، فكلَّما ازدادت الواجبات المنزلية أُرهق الطفل وعجز عن الوفاء بما يُطلب منه ، وبالتالي يُعاقب أو يوبخ، الأمر الذى يترتب عليه سوء حالته النفسيَّة .

ثامنًا : سوء التخطيط والتنظيم داخل المدرسة :

يتجلى سوء التخطيط والتنظيم داخل المدرسة فى أمرين مهمين ، الأمر الأول : هو عدم وضع التلميذ فى مستواه العلمي بالفصل ، كأن يوضع التلميذ ضعيف القدرت العقلية فى فصل دراسى مع الأذكياء ، ممَّا يُشعره بالنقص – حتمًا – لأنَّه لا يستطيع مسايرة أو مُجاراة هؤلاء التلاميذ الأذكياء ، فيتبلَّد ويكره المدرسة ، كما أنَّه يشعر بالحقد على هؤلاء الأذكياء ممَّا يؤدِّى إلى افتقاره لجماعة الأصدقاء ، فتسوء صحته النفسيَّة .

لذلك .. ينبغى أن يوضع هؤلاء التلاميذ فى فصول تناسب قدراتهم الذهنية والعقلية، على أن يقوم بالتدريس لهم مُعلِّمون مؤهلون لذلك تأهيلًا خاصًّا ، حتى يمكنهم أن يُحققوا النجاح المطلوب فى حدود قدراتهم وإمكاناتهم ، وما يُتبع مع الأطفال منخفضي الذكاء يُتبع أيضًا مع الأطفال الأذكياء .

الأمر الثاني : هو سوء توزيع المواد الدراسية بالجدول الدراسى ، كأن يتم تكديس المواد العملية فى وقتٍ متواصل بغير فترات راحة كافية ، ممَّا يؤدي إلى إرهاق التلاميذ ذهنياً وبالتالى ينصرفون عن التركيز والتحصيل المثمر .

لذلك .. ينبغى أن نجعل حصة اللغة العربية تليها حصة الموسيقى ثم حصة العلوم والصحة تليها حصة التربية الفنية ، ثم حصة الرياضيات تليها حصة التربية الزراعية للأولاد أو الاقتصاد المنزلى للبنات .. وهكذا .

• كيف تُسهم المدرسة فى تحقيق الصحَّة النفسيَّة لتلاميذها؟

أولًا : إشباع الحاجات الأساسية للتلاميذ :

○ 1 - إشباع حاجة التلاميذ للحُبِّ والحنان :

كثيرًا ما نجد بعض التلاميذ محرومين من الحُبِّ والحنان ، ومثل هؤلاء قد نجدهم يلجأون إلى المشاكسة أو العدوانية كأسلوب من أساليب جذب الانتباه إليهم، او قد ينغمسون فى حيل هروبية كإدعاء المرض ، او الهروب من المدرسة حيث لا يجدون عطفًا أو تقديرًا .

ولذلك .. يتحتم على المدرسة أن تُشبع حاجة أطفالها إلى الحُبِّ والحنان عن طريق الآتى :

أ – أن يُظهر المربون اهتمامًا خاصًّا بغياب التلاميذ ، خاصة فى فترات مرضهم، وبذلك يُظهرون للتلاميذ اهتمامهم بحياتهم وصحَّتهم ، فيكون ذلك خطوة مهمة فى سبيل تدعيم العلاقة بين المُعلِّمين وتلاميذهم .

ب – يمكن للمُربين فى المدرسة أن يُظهروا اهتمامًا بأُسر تلاميذهم بطرق ودودة ، كما يمكنهم مُقابلة أولياء أمورهم والتحدُّث إليهم بعبارات إيجابية عن إمكانات أطفالهم ومهاراتهم ، وبذلك يشعر التلاميذ بأن مُعلِّميهم مهتمون بهم .

ج – يجب على المُربِّين أن يراعوا الظروف الخاصة لتلاميذهم ، كالذين فقدوا والديهم

ويعيشون مع أقاربهم ، أو ممَّن يعيشون ظروفًا اقتصادية صعبة، حيث يفتقد هؤلاء إلى الحُبِّ والحنان ، لذا لابدّ للمُربِّين أن يُحدثوهم ويستمعوا إليهم ، وأن يُشاركوهم مشاعرهم ، محاولين تقوية الأمان الداخلي لهم بقدر الإمكان .

د – يجب ألَّا يرفض المُربون محاولات التلميذ لتقديم بعض الهدايا الرمزية غير المكلفة (كارت معايدة مثلًا) ، أمَّا إذا تعذر هذا لسبب أو لآخر فعليهم أن يُعالجوا الأمر بحكمة ولباقة ، على أن يُشعروا تلاميذهم بالامتنان الشديد .

هـ – يجب أن يكون المربون متفائلين ، وأن يعملوا مع هذا الجيل من الأطفال بطريقة تجعلهم ينظرون إلى العالم كمكان يستحقون أن يعيشوا فيه ، كما يجب أن يقدموا لهم أمثلة للعلاقة الطيبة مع الناس .

○ 2 – إشباع حاجة التلاميذ للتحرُّر من الخوف :

يمرُّ الأطفال تقريبًا بمرحلة الخوف ، وقد تكون مخاوفهم هذه حقيقة أو قد تكون متوهمة أو مبالغًا فيها ، وفى كل الحالات لابدّ للمدرسة أن تُحرِّر تلاميذها من الخوف باتباع هذه الأسس وغيرها :

أ – فى مواقف التعلُّم المختلفة يجب على المُربِّين أن يتجنبوا التهديد أو الضرب كوسيلة لتغيير أوتعديل سلوك التلميذ ، او لدفعهم دفعًا للتعلُّم ، وأن يُحاولوا التقليل من إثارة مخاوفهم .

ب – ميل بعض الأطفال إلى فعل أشياء خطرة داخل المدرسة ، فهم يسرعون فى نزول السُّلم ، أو يقفزون من أماكن مرتفعة ، أو يعبثون بالطباشير ، أو يمضغون الورق .. إلخ، وهنا يجب أن تكون نصائح المُربِّين فى هذه المواقف خالية من التهويل والتخويف .

ج – عندما يدرس التلاميذ أشياء عن العواصف والسيول والزلازل والجراثيم أو الأوبئة المختلفة ، يشعرون بالخوف .. لذلك يجب أن يحصل التلاميذ على المعرفة الكافية للأسباب ، وطرق الوقاية ، ووسائل العلاج المتاحة .. فإنَّ ذلك يؤدى إلى الإقلال من مشاعر الخوف لديهم .

د – يعيش أطفال هذا القرن فى زمن تكثر فيه الحروب والصِّراعات ، وتفشي الأوبئة ، والكوارث الطبيعية كالبراكين والزلازل ، ويسمعون أيضًا عن ثقب الأوزون وخطورته ، فعلى المُربِّين إذًا تقع مسئولية ضخمة من أجل ترسيخ أفضل حالات الصحَّة النفسيَّة

obeikandl.com

فى هذه المواقف الصعبة . إنَّ بث الطمأنينة فى نفوس التلاميذ بتأكيد أن هناك من يُنادي بالسلام لمنع انتشار الحروب ، وأنَّ جهودًا تُبذل لمنع تفشى الأوبئة ، وأنَّ الدول المُحبة للإنسانية لن تترك الشعوب الفقيرة تُعاني من المجاعات ، وأنَّ العلماء يبذلون جهودهم لمنع التلوث البيئى لكفيل بتقليص ما يشعر به التلاميذ من خوف وفزع ، كما أنَّ المناقشات الهادئة وتوضيح الأمور على حقيقتها يُفيد كثيرًا فى منع الخوف عند الأطفال .

هـ – يُعاني بعض التلاميذ من مخاوف تتعلَّق بالفشل فى الدراسة ، لأنَّ المدارس إنَّما تُعزِّز المعيار الواحد للتفوق ، وهو المعيار العقلي فقط عن طريق الامتحانات المرعبة دون أن تهتم بسائر القدرات أو الإمكانات الأخرى ، ولذلك يستطيع المُربون أن يُقللوا من هذا الخوف على أساس أن هناك فروقًا فردية بين الأفراد ، وأنَّ كل إنسان قادر على التفوق فى المجال الذى يُحبه ، وبالتالى يُحقق النبوغ والتفرُّد .

و – أن يبتعد المُربون عن إخافة تلاميذهم بأن يرووا أو يحكوا لهم تفاصيل دقيقة لحادث قتل أو حادث سرقة مثلاً ، كذلك لا يقصون عليهم قصصًا عن أطفال مُعينين أذوا أنفسهم نتيجة لتناولهم بعض المواد السامَّة ممَّا تسبب فى موتهم ، بل يجب أن يساعدهم على إدراك أنَّ ذكاءهم فى مواقف معيَّنة هو أفضل عون لهم .

○ 3 - إشباع حاجة التلاميذ إلى الانتماء والولاء :

جميعنا لديه الحاجة إلى الانتماء والولاء ، والأطفال والكبار على حد سواء لا يمكنهم أن يعيشوا دون صداقات ، فنحن نود دائمًا أن يكون لنا زملاء وأصدقاء ، وأن نكون زملاء وأصدقاء لآخرين ، وأقسى ما يمكن أن يشعر به الفرد هو الإحساس بأنَّ المجموعة تنبذه ولا تُحبّه ، والتلميذ الذى لديه هذه الحاجة ، وفى الوقت نفسه غير مشبعة نجده منطويًا على نفسه ، منغمسًا فى أحلام يقظة وسرحان ، أو قد نجده مُعتديًا على الآخرين محاولاً فرض نفسه بشتى الطرق ، ولكى تعمل المدرسة على إشباع هذه الحاجة ، ينبغى ملاحظة الآتى :

أ – يمكن للمُربِّين أن يُشعروا التلميذ الذى يوجد لديه إحساس بالذنب بأنَّهم يُحبونه، فيشاركونه بعض الوقت فى مناقشة أحواله ، وأن يبدوا اهتمامًا شديدًا بأنشطته وبنجاحه فيها ، وأن يحرصوا كذلك على إشراكه فى الرحلات أو المعسكرات التى تقوم بها المدرسة .

ب – إذا تواجد تلميذ جديد فى الفصل ، فعلى المُربِّي أن يقوم بإرشاده وتقديمه إلى التلاميذ ومساعدته على أن يُحس بإنَّه ليس غريبًا ، وبذلك ننمي فيه روح الولاء والانتماء .

ج – يمكن للمُربِّين أن يجعلوا كل تلميذ ، يُحس بأنَّه مرغوب فيه ، وذلك بأن يشركوه فى أعمال لجان الفصل ،وأن يطلبوا منه القيام بأداء مهام مُعيَّنة ، كما يمكنهم أن يسألوا تلاميذهم من حين لآخر عن طموحاتهم المستقبلية ، وأهدافهم الحالية، والأشياء التى يرغبون تعلُّمها أو عملها .

د – يجب على المُربِّين ألَّا يتذمروا من التلاميذ الذين قد يفسدون عمل الجماعة، أو يتجنبونهم ، أو يقللون من شأنهم ، او يهملون أفكارهم ، بل يجب عليهم توجيه العناية بهم وإرشادهم ، وتعرُّف الأسباب التى تدفعهم إلى ذلك حتى يمكنهم المساعدة .

هـ – على المُربِّين ألَّا يكونوا غير ودودين فى علاقتهم مع تلاميذهم ، وألَّا يهملوا منحهم مشاعر الدفء والحُبّ والحنان ، كما يجب ألَّا يجعلوا من الفصل الدراسي حجرة قاصرة على العمل الجاف فحسب ، دون أن يُسمح فيها ببعض المرح ، لأنَّ التشدُّد الدائم يجعل التلاميذ ينفرون من مُعلِّميهم .

و – يجب على المُربِّين ألَّا يضعوا نمطًا يسمح بالمحاباة أو المجاملة أو المقارنة، وألَّا يجعلوا عددًا قليلًا من التلاميذ يؤدون العمل كله .

○ 4 – إشباع حاجة التلاميذ إلى احترام الذات :

يتلقى الطفل أثناء نموه من الكبار عديدًا من الأوامر ، التى تكون فى معظمها ناهية أو سلبية ، وكثير من الآباء لا يعطون أبناءهم حرية الاختيار ، بل يفرضون عليهم ما ينبغى أن يفعلوه ، وما لا ينبغى أن يفعلوه ، وبالمثل المدرسة الاتوقراطية . أمَّا المدرسة الديمقراطية فهى التى تُعطى للتلاميذ فرصة التعبير عن آرائهم ورغباتهم ، فتشركهم فى وضع الخطط وتنفيذها أيضًا ، لذلك هناك تبعات تقع على عاتق المدرسة ، إذا أرادت أن تُشبع حاجة تلاميذها إلى احترام الذات ، نوجزها فى النقاط التالية :

أ – يجب على المُربِّين أن يشاركوا تلاميذهم فى وضع البرامج الدراسية واختيار بعض الخبرات التى تهمهم . وفى أثناء قيامهم بالتدريس يجب ألَّا يؤكدوا بشكل مُبالغ فيه قيمة المعلومات فى الحياة المدرسية ، فالمعلومات الخاصَّة بالتعليم شىء والحياة الكاملة

شيء آخر ، لأنَّها تتضمَّن التفكير والتخطيط والتنفيذ ، لذلك ينبغى أن يتعرَّف التلاميذ على العالم بانفتاح ، يتماشى مع روح هذا العصر الذى يعيشون فيه .

ب – أن يتجنَّب المُربون التركيز الشديد على طراز التعليم واكتساب المعلومات بالذاكرة عن طريق الكتب المدرسية ، أو ما يقوله المُعلِّم فحسب ، بل يشجعون تلاميذهم على قدرتهم فى إصدار الأحكام ، وتفسير الأدلة ، والتخطيط لحلِّ المشكلات ، وأن يوفروا له الفرص لتذوق الموسيقى أو الشعر.. ومختلف الفنون الأخرى ، وألَّا يجعلوا المنهج يقتصر على احترام التلميذ الذى يظهر مهارة فى التعبير الشفهى فقط ، وأن يضع المربون كذلك منهجًا مع التلاميذ يُظهر احترامهم لكثير من الميول والقدرات .

ج – أن يتجنَّب المربون أن يسلموا بآراء بعض التلاميذ دون آراء البعض الآخر، بل يجب أن يُحس التلاميذ جميعهم بأن كل واحد منهم صاحب رأى وقرار

5 – إشباع حاجة التلاميذ إلى الأمان الاقتصادى :

نخطئ إذ نظن أنَّ الأمان الاقتصادي يعنى الثراء المادي ، لأننا كثيرًا ما نُصادف أُناس أغنياء ويعوزهم الاطمئنان إلى المستقبل ، وفى المدرسة قد نُزيد من قلق التلاميذ إزاء الحاجة إلى الأمان الاقتصادي ، عندما نُشعرهم بأنَّه يوجد فى المدرسة تلاميذ من عائلات غنية فنحملهم على الخجل من أوساطهم الاجتماعيَّة دون مبرر ، وتكون الطامة الكبرى حينما يُعامل هؤلاء التلاميذ الأغنياء مُعاملة خاصة ، إذًا ينبغى على المدرسة أن تنتبه إلى الآتي كما أشارت الدكتورة "هدى محمَّد قناوى" فى الكثير من مؤلفاتها :

أ – أن يهتم المُربون فى الفصول التى تضم تلاميذ من أُسر تتفاوت فى إمكاناتها الاقتصادية ، بحيث يكونون على حذرٍ وهم يطلبون من تلاميذهم أدوات أو خامات أو مراجع ، قد تعتبر سهلة التحقيق لفئةٍ دون غيرها .

ب – يجب على المُربيِّن أن يتعاونوا مع الأخصائين الاجتماعيين بالمدرسة ، بحيث يمكنهم مساعدة التلاميذ الفقراء بما لا يجرح مشاعرهم أو أحاسيسهم .

ج – بعض التلاميذ يُعانون من أوضاع اقتصادية مُتردِّية ، ومن ثمَّ يفقدون الإحساس بالتفاؤل فى الحاضر أو المستقبل ، لذلك لابدّ أن يوجه إليهم المُربون اهتمامًا خاصًا بأن يشجعوهم على دراسة سير بعض العظماء الذين اجتازوا بالعمل والصبر هذه المحن،

فتبوأوا مكانة مرموقة فى مسيرة الخالدين أمثال الدكتور "طه حسين" (1889–1973 م) .

د – يستطيع المُربون أن يساعدوا تلاميذهم فى إدراك أنَّ التعليم واكتساب المهارات الخاصة والدأب والمثابرة إنما كلُّها عوامل تُساعد على تحسين الأوضاع الاقتصادية ، ليطمئن التلاميذ إلى أن كل جهد يُبذل يكون له عائد فى المستقبل .

هـ – أن يتحاشى المُربون تدوين أسماء التلاميذ الذين يتبرعون، أو الذين لا يتبرعون لأي مشروع ما ، كما يتحاشون ذلك باللفظ أو الإشارة أو التلميح ، حتى لا يحس التلاميذ الفقراء بانعدام الأمان الداخلي لديهم .

و – عندما يفكر المربون فى القيام بأنشطة جديدة تخدم العملية التعليمية ، يجب أن تكون بعيدة عن أية مصروفات مادية تُطلب من التلاميذ ، حتى لا نُضيف أعباءً جديدةً على ميزانية أُسرهم .

ز – أن يتم الاستقصاء عن حياة الأُسر الفقيرة للتلاميذ بطرق لا تُشعرهم بالحرج ، كما يجب على المُربِّين أن يتجنبوا الحديث عن بعض المهن وكأنَّها أقل قيمة من غيرها ، وأن يمتنعوا عن إبداء أية ملاحظات ، تحمل نوعًا من الازدراء أو التحقير للأفراد الذين يعتمدون فى معيشتهم على المعاشات الاستثنائية (كمعاش التضامن الاجتماعى مثلًا) . كما يجب أن ينظر المُربون إلى المستقبل الاقتصادى نظرة ملؤها التفاؤل – رُغم كل المعوقات والمشكلات – حتى ينعكس هذا على نفسية تلاميذهم .

• ثانيًا : اتباع الأساليب الديمقراطية :

لابدّ أن نُسلم بأنَّه إذا أردنا لمجتمعنا التطوُّر والرقى ، فلابدّ من اتباع الديمقراطية بمفهومها الصحيح ، وبما أننا نعرض لأهمية دور المدرسة فى تحقيق الصحَّة النفسيَّة لتلاميذها .. فلابدّ أن نُقرِّر بإنَّه ينبغي أن تكون المدرسة مكانًا يكتسب فيها التلاميذ قواعد وأصول الديمقراطية ، ولكى يتحقق هذا الهدف لابدّ أن تُدخل المدرسة تعديلًا جذريًّا فى فلسفتها ، وأهدافها ، ومناهجها، وطرق تدريسها ، والعلاقات التى تسود فيها .

وقبل أن نعرض للديمقراطية التى نبغيها حتى تتحقق الصحَّة النفسيَّة لأبنائنا، فسوف نعرض بإيجاز عن الأنماط الدكتاتورية ، والأنماط السائبة ، التى قد تؤثِّر من قريب أو من بعيد فى الفلسفات التربوية السائدة فى مؤسساتنا التعليمية .

1 - النمط الدكتاتوري :

يقوم هذا النمط على عدة أُسس نوجزها فى التالى :

أ – تتركز السلطة فى يدّ شخص أو هيئة عُليا تعتبر نفسها صاحبة السيادة المُطلقة .

ب – تعتبر هذه السلطة أنّه باستطاعتها إدارة كافة الشئون والمسئوليات بمفردها ، دون الحاجة للآخرين ، لأنَّها لا تثق فى ذكاء المحكومين أو استعداداتهم أو قدراتهم .

ج – تعمل السلطة الدكتاتورية حسب ما تريده هى ، لا كما يُريده الآخرون ، دون أعتبار لرأى الغير ، لأنَّها تنظر إلى الأفراد على أنَّهم آلات تحركهم كما تشاء .

د – تفرض هذه السلطة نظامًا صارمًا جامدًا يقضى على كافة الحريات ، فهى تؤمن بأنَّه لا يكون هناك نظام إلَّا إذا انعدمت الحرية ، ولذلك ينبغى على الأفراد الإذعان لها دون إبداء الرأى أى أنَّها سلطة تُمجد الطاعة العمياء.

هـ - تلجأ هذه السلطة لتحقيق أهدافها إلى وسائل القمع والإرهاب والتهديد والوعيد ، وتُكثر من العقاب ، وتُقلل من الثواب .

والمدرسة التى تُطبق هذا المبدأ هى المدرسة التى يمثل السلطة فيها الناظر أو المدير ، الذى يُعد نفسه يدًا عُليا ، فهو يتلقى الأوامر بطريقة عمياء من السلطات الخارجية، لينفذها بحرفيتها ، ثم يفرضها على المجتمع المدرسي بطريقة عمياء أيضًا ، بغض النظر عن ظروف المدرسة أو اقتناع المشتغلين فيها. وفى مثل هذا الجو الدكتاتوري يتحكَّم المدير فى المُعلِّمين ، ويتحكَّم المُعلِّمون فى التلاميذ الذين لا يكون لهو سوى الإذعان والخضوع . ورد الفعل المتوقع فى مثل هذا الوضع ، يتمثَّل فى عدم استشعار المُعلِّمين لذة العمل المدرسي، وفتور التلاميذ نحو المدرسة وبالتالى تزداد مشكلاتهم ، بل ويكرهونها ، فتنمو لديهم روح التمرُّد . وبصفة عامة فإنَّ الجوّ المدرسي تشوبه عدة سلبيات ، منها: تفشى ظواهر الخوف والأنانية والتملق والخضوع للرؤساء فى ذلة وهوان ، وانطفاء روح التجريب والابتكار والإبداع والتعاون والتضحية، وكذلك انفصال المدرسة وانعزالها عن المجتمع .

2 - النمط السائب (الحرية المُطلقة) :

ساد هذا النمط لإصلاح ما أفسده النمط الدكتاتوري ، فجاء على هذا النحو:

أ – أحل هذا النمط الفوضي بدلًا من النظام الصارم ، فنظر إلى الحرية على أنَّها تحلُّل التلاميذ من جميع القيود ، فحطم كل القيود والقواعد ، والأوامر الجافة والصارمة، دون أن يُقيم على أنقاضها ضوابطَ اجتماعية سليمة ، ممَّا أدى إلى خلق شخصيات مائعة لا تفهم للحرية حدودًا .

ب – أحل النمط السائب اللهو والعبث بدلًا من الكآبة والصرامة ، حتى كادت المدرسة تصير مضيعة للوقت والجهد والمال .

ج – أحل محلّ الأنانية التى تنجم عن السلطة المُطلقة أنانية أُخرى ، تتمثَّل فى أنَّ الفرد يستطيع أن يفعل ما يشاء ، أينما يشاء ، وكيفما يشاء ، دون اعتبار لمصلحة الجماعة .

د – أحل محل الخضوع والسير فى ركاب الغير الخضوع لهوى النفس ونزواتها الطارئة دون هدف .

هـ – أحل محلّ إيجابية المدير والناظر والمُعلِّمين فى مقابل سلبية التلاميذ ، سلبية المدير والناظر والمُعلِّمين وإيجابية عشوائية سالبة للتلاميذ .

-3 النمط الديمقراطي :

النمط الديمقراطي هو الذى يؤمن بأنَّ الفرد له قيمة فى ذاته ، وله قدراته وإمكاناته على التفكير والتمييز والابتكار . كما يقوم على الإيمان بمبدأ تكافوء الفرص والحرية لجميع الأفراد ، ولسنا نقصد بالتكافؤ المساواة المُطلقة ، وإنما المقصود هو إتاحة فرص متكافئة لجميع الأفراد فى النموّ والحياة والعمل ، ومساواتهم فى الحقوق والواجبات . كما لا يُقصد بالحرية إطلاق الحبل على الغارب ، وإزالة كافة القوانين والضوابط الاجتماعية، لأنَّ ذلك سوف يُحيل الجو العام إلى فوضى ، وإنما المقصود بالحرية هنا أن يسير كل فرد حسب نموه الشخصي وقدراته وإمكاناته بحيث ينمو نموًّا سليمًا فى إطار الجماعة ولإطار المصالح المشتركة بين الأفراد ، ممَّا يترتب عليه أن تكون العلاقة بين الفرد والمجتمع علاقة وظيفية منتجة قائمة على تقدير الجماعة لقيمة الفرد ، وبالتالي إتاحة الفرصة لتنمية مواهبه وقدراته إلى أقصى حد ممكن .

- **خصائص السلوك الديمقراطى :**

أ – الاعتقاد بأنَّ جميع الأفراد – ماعدا المرضى – لديهم القدرة على التفكير والتعلُّم ، بما يُحقق لهم التوافق والتكيُّف فى الحياة الاجتماعيَّة بمظاهرها المختلفة .

ب – العمل على تنمية شخصية كل فرد ، والنظر على أنَّها شخصية فريدة لها قدراتها وميولها واتجاهاتها ، التى يجب أن تتاح لها فرصة التنمية إلى أقصى حد ممكن داخل إطار الجماعة

ج – كل فرد حرّ فى تفكيره وتعبيره وفى اختيار نوع عمله ، فى حدود مصلحة الجماعة وأهدافها العامة .

د – الاعتراف بقدرة كل فرد على تصريف شئون نفسه ، والإسهام فى تصريف الشئون العامة ، وإتاحة الفرصة له لتحقيق ذلك بالفعل .

هـ – احترام كافة الأفراد ، بصرف النظر عن الفوارق اللونية أو الجنسية أو العقائدية .

و – جميع أفراد المجتمع متساوون فى ممارسة حقوقهم والقيام بواجباتهم .

ز – النقد الذاتي والتفكير العلمي هو الأسلوب الأمثل فى حلِّ المشكلات .

ح – حلّ المشكلات فى المجتمع الديمقراطي لا يأتى بالتفكير الفردي ، وإنما عن طريق التفكير التعاوني .

ط – الاعتقاد بأنَّ المجتمع دائم التغيُّر فالمجتمع ليس ثابتًا ولا جامدًا ، بل يتطوّر باستمرار بفعل الاكتشافات العلمية والاحتكاكات الحضارية من ناحية، والعمل والمثابرة من أجل تطويره من ناحيةٍ أُخرى ، ويُلاحظ أنَّ التغيُّر لا يُفرض من الخارج ، بل ينبع من داخل الجماعة .

- **الضبط والنظام فى الفلسفة الديمقراطية :**

الضبط Control فى الفلسفة الدكتاتورية يعني الطاعة العمياء من جانب التلاميذ لمُعلمِّيهم ، وبناءً عليه .. فإنَّ سلوك التلميذ اللاَّسوي الذى يفتقر إلى الضبط يُقابل بالعقوبة البدنية . أمَّا الضبط فى الفلسفة الديمقراطية ، فهو يعني أن سلوك التلميذ المفتقر إلى الضبط أحيانًا ما يكون إدانة للمدرسة أكثر ممَّا هو إدانة للطفل ، ذلك لأنَّها لم تشبع

حاجاته ، ولم تساعده على تحقيق ذاته ، ممَّا اضطرته إلى أن يسلك سلوكًا غير منضبط، ومن ثمَّ تغيَّر مفهوم الضبط ، بحيث يُشير إلى الضبط الاختياري للفرد لصالح الجماعة، أى أنَّ الضبط لا يُفرض على الفرد من الخارج ، بل ينبع من الداخل عن طريق الاقتناع بأهميته وضرورته لصالح الجماعة .

أمَّا النظام Discipline فى الفلسفة الدكتاتورية ، فهو يعنى الهدوء والسكون من جانب التلاميذ ، فتكون حركتهم وأقوالهم بإذن من المُعلِّم ، على حين أنَّ النظام فى الفلسفة الديمقراطية يعني رفض هذا النظام (الشكلي) حيث ترى فيه تجميدًا لحركة التلاميذ وقيدًا على حريتهم ، وترى أنَّ للتلميذ الحرية فى التعبير عن نفسه بتلقائية (بالفعل أو الحركة) ، مادام ملتزمًا بالقواعد والأصول التى اتفق عليها أعضاء الجماعة أثناء العمل أو المناقشة ، وعلى ذلك .. فمن حق التلميذ ان يُعبِّر عن استيائه أو غضبه أو تذمره أو عدم ارتياحه لأي موضوع ، سواء كان شخصاً أو نشاطاً أو تصرُّفًا ، وعليه .. يجب أن ينظر المُعلِّم إلى هذه المظاهر على أنَّها ظاهرة صحية ، وليست دليلًا على الفوضى . هذا .. وقد ثبت بالتجربة أنَّ سلوك التلميذ الذى يدل على التذمُّر ، كان أقلّ فى ظلّ القيادة الديمقراطية منه فى ظلّ القيادة الديكتاتورية أو القيادة الفوضوية ، كذلك كان السلوك الذى يدل على الود والتعاون بين أعضاء الجماعة ، أكثر فى ظلّ القيادة الديمقراطية منه فى ظلّ القيادتين الأُخريين .

ولذا ، يجب على المُعلِّم ألَّا ينخدع بمظاهر الهدوء والسكينة والانصياع التى تبدو على تلاميذه ، لأنَّ هذا السلوك لا يعنى دائمًا الرضى عن الجماعة وعن أسلوب عملها ، أو أنَّه تعبير عن التكيُّف الانفعالي والاجتماعي ، بل على العكس فهو ليس مؤشرًا على الصحَّة النفسيَّة للتلاميذ ، ولذا قد نجد عند هؤلاء التلاميذ (الهادئين) استعدادًا لتفجرات انفعالية فى بعض المواقف .

على المُعلِّم إذًا أن يُتيح لتلاميذه فرص التعبير عن انفعالاتهم ومشاعرهم وأفكارهم بحرية ، وأن يُشجعهم على هذا التعبير من خلال ممارسة الفنون المختلفة والرياضة والأنشطة ، بحيث يثبت لتلاميذه أنَّه ليس ممثلًا للسلطة فحسب ، وإنما هو عون لكل مَنْ يطلب منه المعونة أو المساعدة .

- **واجبات ومسئوليات المُعلِّم الديمقراطى :**

إنَّ نجاح أية عملية تعليمية يتوقف بالطبع على المُعلِّم ، فلا يمكن أن نتوقع نجاحًا للديمقراطية المدرسية مالم يؤمن المُعلِّم بها ، ويعي كيف يكون التطبيق . وهناك عدة قواعد ينبغى على المُعلِّم أن يُدركها جيدًا ، تتلَّخص فى:

أ – إيمانه التام بأنَّ الديمقراطية لا تعني الفوضى ولا تتعارض مع النظام ، لأنَّ المُعلِّم الديمقرطى هو الذى يُحافظ على التوازن بين الحرية وبين القواعد والقوانين ، فلا وجود – من الناحية التطبيقية أو العملية – لأي مجتمع مالم يخضع لقواعد والضوابط، فإذا أراد المُعلِّم مثلًا مناقشة قواعد قضية بعينها داخل الفصل واستلزم الأمر مناقشة ديمقراطية فلابدّ أن تكون للمناقشة قواعد وضوابط وإلَّا تحوَّلت إلى فوضى ، إذًا على التلاميذ أن يعوا أهمية القواعد والقوانين ، لأنَّها تعني تنظيم العمل ، واستثمار المناقشات على نحوٍ مفيد وهادف .

ب – المُعلِّم الديمقراطى لابد أن يُعطى التلاميذ فرصة للاختيار ، ويُساهم كذلك فى وصول تلاميذه إلى أحكام مستنيرة واعية ، إذًا لابد من توفير الفرص العديدة لتدريبهم على التفكير والاختيار من بدائل مختلفة ، وكذلك أن يُبصِّر تلاميذه بكل الاعتبارات ، التى يجب أن ينظروا إليها قبل الوصول إلى أى قرار، حتى لا تكون مثل هذه القرارات وابلًا عليهم .

ج – المُعلِّم الديمقراطي هو الذى يقوم بتشجيع تلاميذه على المساهمة والاشتراك الإيجابى فى عملية التعلُّم ، على أن يعي أنَّ هناك انواعاً ووسائل مختلفة للمساهمة الإيجابية ، تختلف باختلاف تكوين تلاميذه واستعداداتهم العقليَّة ، فتلميذ ما يصلح لأن يكون قائدًا لجماعته ، وآخر يستطيع أن يؤكِّد نبوغه فى المسابقات الرياضية ، وثالث يستطيع تأكيد صلاحيته كمبدع .. إذًا يتعيَّن على المُعلِّم ألَّا يُركز المسئوليات كلَّها فى شخصٍ واحد أو قلة ، بل يقوم بتوزيعها على أكبر عدد ممكن من التلاميذ ، فالفصل الديمقراطي يحتاج بالطبع إلى استغلال كل المواهب المتمثلة فى جميع تلاميذ الفصل .

• ثالثًا : توطيد العلاقة بين المنزل والمدرسة :

المدرسة هى البيئة الاجتماعيَّة التى من خلالها يُعد الطفل إعدادًا صالحًا يؤهله لمواجهة الحياة الاجتماعيَّة بنجاح ، فالمدرسة على هذا النحو هي حلقة اتصال بين مرحلة الطفولة الأولى ، والتى يعتمد فيها الطفل على المنزل اعتمادًا كليًّا ، والمرحلة التى يكتمل فيها نموه بحيث يستطيع القيام بمسئولياته الاجتماعيَّة ، ومن هذا المنطلق يتحتم أن يكون هناك اتصال وثيق بين المنزل والمدرسة .

ولا نغالى إذ قلنا إنَّ تعاون المنزل والمدرسة من أهم الدعامات التى تساعد على تنشئة الأطفال تنشئة سويّة ، وعلى الرُّغم من هذا فإنَّ هذا الأمر لا يلقى عناية تُذكر اللَّهم إلَّا من قلة قليلة تعي جيدًا أهمية هذا التعاون المأمول ، لأنَّ الكثير من الآباء يرسلون أطفالهم إلى المدرسة معتقدين أن واجبهم التربوي قد انتهى عند هذا الحدّ ، ولم يبق عليهم من واجبات سوى أن يكفلوا لأبنائهم توفير الطعام والشراب والملبس والمأوى وتدبير النفقات الدراسية، دون أن ينتبهوا لأهمية حضورهم بصفةٍ دورية إلى المدرسة بغرض التفاهم والتعاون مع إدارتها ومُعلِّميها .

وقد تبذل المدرسة جهدًا كبيرًا لتتعرَّف على نواحي القوة والضعف فى تلاميذها ، فتهتم بتغذية نواحي القوة أو التفوق فيهم ، كما تُعالج وتقوِّم نواحى الضعف على مختلف الأصعدة ، ذلك لأنَّها تتيَّقن أن جوهر رسالتها إنما يقتضيها أن تتعاون مع سائر المؤسسات الأخرى ومنها المنزل بالطبع ، لكي تتيح لتلاميذها كل فرصة ممكنة لإكسابهم أكبر قدر من الخبرات لتعود عليهم بالنفع سواء داخلها أوخارجها . ولكن عمل المدرسة – مهما تحاول – يظلّ ناقصًا أو مبتورًا ، ما لم تتح لها فرصة الاتصال بأولياء أمور تلاميذها ليمدوها بما يخفى عليها من حياة التلاميذ ، كما تنبههم بدورها إلى مالمسته فيهم أثناء دراستها لهم من إيجابيات أو سلبيات ، وبذا يتيسر للطرفين (المنزل والمدرسة) أن يتفهما ويتعاونا على اتخاذ أنسب الأساليب التى تتفق مع طبيعة التلاميذ ، ومن حيث استعداداتهم وميولهم وقدراتهم وإمكاناتهم .

وعن طريق اتصال الآباء (أولياء الأمور) بالمدرسة ، يمكن إحداث التعديلات اللَّازمة لتحلّ محلّ الصعوبات التى تطرأ من حين لآخر ، حتى لا تتعرَّض حياة التلاميذ

للصِّراعاتْ النفسيّة ، التى قد تنتج من جراء اختلاف الأسرة فى اتجاه التربية ووسائلها عن المدرسة ، فيصبح التلاميذ فى حيرة حيث لا يعلمون فى أى اتجاه يسيرون ، ومن ثمَّ فإنَّهم يحلون هذه الصِّراعات بالانحرافات السلوكية ، كالهرب من المدرسة ، أو الانخراط فى أحلام اليقظة، أو الإقبال على التدخين أو المُخدِّرات ، وغير ذلك من الظواهر التى تدّل على عدم الاستقرار النفسى الداخلى لهم .

كما يمكن للمدرسة عن طريق الصلة الوثيقة ، التى تربطها بالمنزل أن تتعرَّف على الجو الانفعالي أو النفسي السائد فى المنزل ، لتستكشف عن كثب : هل هو جوّ يسوده الحُبّ والود والقبول ، أم يسوده البغض والصدام وعدم القبول؟ وهل هو جوّ يعتريه التزمُّت والتشدُّد ، أم يشوبه الإباحية والتسيُّب ؟ وهل هو جوّ يُهيئ للطفل فرص الاعتماد على الذات، أم يعتمد على فرط الحماية والتدليل ؟ .. إلخ ، إنَّ معرفة المدرسة للجوّ السائد فى البيئة المنزلية لهو خليق بأن يساعدها على فهم نفسيات تلاميذها فهمًا دقيقًا ، وبالتالي معرفة أغلب الأسباب التى تكمن وراء مشكلات سوء التكيُّف .

عمومًا كلَّما كان الجوّ المدرسي جوًّا يسوده الود والحُبّ والعطف ، وكانت الطرق المتعبة مع التلاميذ ثابتة ومرنة أيضًا ، وتميَّزت العلاقات الاجتماعيَّة فيها بالقوة والتعاون والإيثار ، شعر التلميذ بالانتماء إلى مجتمعه المدرسي ، ومن ثمَّ .. يمكن للمدرسة أن تقوم بتخفيف الآثار السلبية للمنزل إن وُجدت .